IUGJIS
Vol 30, No 2, 2022, pp 299-339
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2021-3-21)، تاريخ قبول النشر (2021-5-3)

القيم الإسلامية وآثارها التربوية المتضمَّنة في سورة الفتح

اسم الباحث الأول: د. إبراهيم عيسى صيدم *.1

اسم الباحث الثاني: ياسر فتحي أبو هلال

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول): التفسير وعلوم القرآن ـ كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية بغزة ـ فلسطين

[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني): ماجستير في التفسير وعلوم القرآن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: isydum@iugaza.edu.ps

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.2/2022/10

الملخص:

تقدِّم هذه الدراسة نموذجاً لبعض القيَم الإسلامية وآثارها التربوية على الفرد والأسرة والمجتمع، وذلك من خلال سورة الفتح، وهذه القيَم مهمة في بناء مجتمع متين متماسك، ثابتٍ أمام التحدّيات، سيّما في هذا العالم الذي فسدت فيه الأخلاق، وفُقِدَت فيه القيَم. وهذه الدراسة تعالج موضوعات مهمة في القيَم النبيلة الفاضلة، فبعد التمهيد لموضوع البحث الذي تناول معنى القِيَم التربوية، وتعريفاً عاماً بسورة الفتح، تناول الباحثان الموضوع من خلال مباحث خمسة؛ أولها: الوفاء بالبيعة. وثانيها: الحذر وثالثها من النفاق.: الحذر من التخلُّف عن الجهاد في سبيل الله. ورابعها: الحذر من الحسد. وخامسها: الثِّقة بالله. مع بيان الآثار التربوية في كل مبحث من هذه المباحث. ثم خرج البحث بالنتائج والتوصيات، وأهمها: أن غَرْس القيَم النبيلة الفاضلة وتربية الفرد والأسرة والمجتمع عليها سببٌ قوي في إنشاء مجتمع متماسك مترابط حَصين، يصعب اختراقه أو التعدّي عليه، كما أنّ من أهم القِيَم التي يقوم عليها بناء الفرد والمجتمع هي هذه القيم التي تناولتها سورة الفتح. لذا يُوصَى بربط الدراسات التربوية بالقرآن والسنة ما كان لذلك سبيل، وتوجيه المشرفين في الدراسات العليا أن يوجهوا طلابهم إلى هذا الاتجاه من الدراسة، في عمل أبحاثهم، سواءً رسائل الماجستير أو الدكتوراه، بل وكذلك أبحاث الترقية والمؤتمرات.

كلمات مفتاحية: سورة الفتح - القِيَم - التربوية.

Islamic values and their educational implications included in Surat Al-Fath

Abstract:

This study provides an example of some Islamic values and their educational effects on the individual, the family and society, through Surat Al-Fath, and these values are important in building a solid cohesive society, steadfast in the face of challenges, especially in this world in which morals are corrupted and values are lost. This study deals with important issues in the noble and virtuous values. After introducing the topic of the research, which dealt with the meaning of educational values, and a general definition of Surat Al-Fath, the two researchers addressed the topic through five investigations; **First:** Loyalty to the bay`ah And **second**: Beware of hypocrisy. And **third**: Beware of failing to fight for the sake of God. **Fourth**: Beware of envy. **Fifth**, trust in God. With an explanation of the educational effects in each topic of these sections. Then the research came out with the results and recommendations, the most important of which are: instilling noble and virtuous values on them and raising the individual, family and society on them is a strong reason for creating a cohesive, coherent and impregnable society, which is difficult to penetrate or encroach upon, and one of the most important values on which building the individual and society is based on these values discussed in Surat The conquest. Therefore, it is recommended to link educational studies with the Qur'an and Sunnah if there is no way for that, and to direct supervisors in graduate studies to direct their students to this direction of study, in their research work, whether for master's or doctoral theses, and even promotion research and conferences.

Keywords: Surat Al-Fath - Values – educational.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه ومَن والاه، وبعد:

فإن الإسلام دين قويم، وصراط مستقيم، وشريعة كاملة في أحكامها ومبادئها وقِيَمها، تأمر بالأخلاق السامية، والمُثُل العالية، والأعمال الفاضلة، السلوك المستقيم، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:161].

ومن الأهمية بمكان استنباط القيم السامية التي تدعو إليها الشريعة الغراء، والتي تضمنتها سور القرآن الكريم، الهادفة إلى تقويم السلوك، وبناء الإنسان والأسرة والمجتمع بناءً يرضاه الله، ومن هنا كان اختيار الباحثيْن لهذه الدراسة التي تناولت مباحث مهمة من جوانب البناء والتقويم، وقد وسَمْناها بـ(القيم الإسلامية وآثارها التربوية المتضمَّنة في سورة الفتح).

واختيار هذه السورة لتكون موضع الدراسة لأنها تضمنت أصولاً مهمة لمستقبل التحرير والاستخلاف في أرضٍ مُلئت جوراً وظلماً، فالبيعة ذلكم العقد الموثّق على الطاعة في المعروف، والتحذير من المنافقين المثبطين، والأمر بالجهاد لإعلاء كلمة الحق، وإنصاف المظلوم، والأخذ على يد الظالم، يصاحب ذلك كمال الثقة بالله تعالى ووعده بالنصر والتمكين لعباده المؤمنين، كل ذلك مما تناولته هذه السورة الكريمة، فكانت جديرة بالدراسة. ولا يعني ذلك أن غيرها من سور القرآن تخلو من مثل هذه القيَم، كلا، بل فيها ما يكفي وزيادة، فالقرآن لا تنقضي عجائبه، ولا تنفد معانيه، ليبقى بحراً زاخراً يأتي بكل ما ينفع الإنسان في هذه الأرض.

وقد سِرنا في هذه الدراسة على طريقة المنهج الاستنباطي التحليلي، وهي تشتمل على تمهيد بيَّن فيه الباحثان معنى القِيَم التربوية، وتعريفاً عاماً بسورة الفتح، ثم الدخول في صُلب البحث الذي تضمن أيضاً خمسة مباحث؛ أولها: الوفاء بالبيعة، وثانيها: الحذر من النفاق، وثالثها: الحذر من التخلف عن الجهاد في سبيل الله، ورابعها: الحذر من الحسد، وخامسها: الثقة بالله، مع بيان الآثار التربوية في كل مبحث من هذه المباحث.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

تمهيد:

قبل الشروع في تفصيل المباحث يحسُن أن نمهّد بين يدي البحث بأمرين:

أولاً: معنى القيم التربوية:

القِيَم لغة:

القيمةُ، بالكسر: واحدةُ القِيَمِ، وما لَه قِيمةٌ، قَوَّمْتُ السِّلْعَةَ واسْتَقَمْتُها: ثَمَّنْتُها، واسْتَقَامَ: اعْتَدَلَ، وقَوَّمْتُه: عَدَّلْتُه، فهو قَويمٌ ومُسْتَقِيمٌ[1]. الْقَيِّمَة: "الْأمة الْقَيِّمَة المستقيمة المعتدلة، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿**وَذَلِكَ دين الْقيمَة**﴾ [البينة : 5]."[2] " وقِوام الأمر بالكسر: نظامه وعِماده "[3].

مما سبق يتضح أن مادة (قَوَمَ) استعملت في اللغة لعدة معان، منها: قيمة الشيء وثمنه، والاستقامة والاعتدال، والثبات والدوام والاستمرار، ونظام الأمر وعماده.

(1) الفيروز آبادى، القاموس المحيط، ص1152، والفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج2017/5.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2/ 768.

(3) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج5/ 2017.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ولعل أقرب هذه المعاني لموضوع بحثنا هو الاستقامة والاعتدال، مع أن جميعها متناسبة؛ حيث إن الشيء توزن أهميته بقيمته، فقيمة الشيء تعتبر نظاماً وعماداً تتفاضل به الأشياء وتتمايز، في ثباتها واستمرارها.

تعريف القيم اصطلاحاً:

القِيمة: " هي صفة في شيء تجعله موضع تقدير، واحترام، أي: أن هذه الصفة تجعل ذلك الشيء مطلوبًا ومرغوبًا فيه، سواءً كانت الرغبة عند شخص واحد، أو عند مجموعة من الأشخاص "[1].

وتُعَرَّف القيم بأنها: " ضرب من النظام المتعالي على الواقع، يستمد قيمته من إرادة الله ثم من الإنسان، والوجود المادي"[2]. وهذا ينسجم مع المعنى العام للقيمة.

التربوية لغة:

التربوية مأخوذة من (ربا)، وهي تدل على الزيادة والنماء والعُلُوّ، نقول: ربا الشئُ يربو، إذا زاد. وربا الرابية يربوها، إذا علاها. والرَّبوة والرُّبوة: المكان المرتفع، ويقال: أرْبَت الحِنطة: زَكَت [3].

فمادة الكلمة تدور حول العلو والارتفاع، والزيادة والنماء، والتزكية.

تعريف التربوية اصطلاحاً:

يمكن الإفادة من خلال التعريف اللغوي لتحديد معالم التربية، فهي: عملية متدرجة في التنشئة والارتقاء وتعديل السلوك للوصول إلى الكمال، لذا نجد الإمام البيضاوي –رحمه الله– يقول في بيان معنى الرب عند تفسير ﴿ **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ [الفاتحة:3]: " الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية: وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً "[4]، ولعل هذا المعنى هو الذي أشارت إليه الآية الكريمة في: ﴿ **وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾ [الإسراء:24].

أما القيم التربوية الإسلامية فقد عُرِّفت بتعريفات عديدة، تلتقي في المضمون، وإن اختلفت في التعبير.

ومن التعريفات للقيم التربوية الإسلامية: أنها مجموعة المُثُل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة، مصدرها هو الله عز وجل، وهذه القيم التي تحدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالاً وتفصيلاً مع الله ومع نفسه ومع البشر ومع الكون، وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل [5].

ثانياً: تعريف عام بالسورة:

قبل الحديث عن القيم التربوية لهذه السورة، يجدر بأن نعطي نبذة سريعة عن سورة الفتح وفق التفصيل التالي:

- **التسمية وعدد الآيات ومكان النزول:**

ليس لسورة الفتح سوى هذا الاسم، وسبب تسميتها به أنها افتتحت ببشرى الفتح المبين، ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ [الفتح: 1] [1]، عدد آياتها تسع وعشرون، وهي مدنية بالإجماع[2]، وقد نزلت في الطريق بعد صلح الحديبية [3].

---

(1) وزارة الأوقاف السعودية، القيم الإسلامية، ص 1.

(2) علي، علم الأخلاق الإسلامية، ص 333.

(3) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج401/2، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1286

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل، ج1/ 28.

(5) القيسي، الثقافة العربية والتحدي، ص23.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

- **أسباب نزول السورة وفضلها:**

نزلت هذه السورة عند رجوع النبي ﷺ من الحديبية، وذلك في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة، حين صده المشركون عن زيارة المسجد الحرام لأداء العمرة، فحالوا بينه وبين ذلك، ثم جنحوا إلى مصالحة النبي ﷺ ومهادنته، وأن يرجع هذا العام ويأتي العام القابل، فأجابهم النبي ﷺ إلى ذلك على تكرُّهٍ من جماعة من الصحابة، منهم عمر –رضي الله عنه–، فلما أحصر ونحر الهدي ورجع أنزل الله تعالى سورة الفتح في هذا الشأن، وسمى ذلك الصلح فتحاً؛ لما فيه من المصلحة، وما آل الأمر إليه، ففي حديث ابن مسعود– رضي الله عنه– وغيره أنه قال: إنكم تعدون الفتح فتح مكة، ونحن نعد الفتح صلح الحديبية [4]، وفي الصحيح عن زيد بن أسلم عن أبيه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرْتَ[5] رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ؛ كُلُّ ذَلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ المُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ [الفتح: 1][6].

- **مناسبة السورة لما قبلها:**

سبقت سورةَ الفتح سورةُ محمد ﷺ التي تسمى أيضاً سورة القتال، ويمكن استنباط وجوه عديدة من وجوه المناسبات بين هذه السورة الكريمة والتي قبلها، نكتفي بما ذكره المراغي، حيث **ذكر بعض الوجوه، هذه ثلاثة منها** [7]:

1– أن المراد بالفتحِ النصرُ المترتبُ على القتالِ، فكأن الأولى سبب للثانية، والثانية نتيجة للأولى.

2– كلاهما يذكر المؤمنين والمخلصين والمنافقين والمشركين.

3– السورة السابقة فيها أمر بالاستغفار، وفى سورة الفتح ذكر وقوع المغفرة.

- **مناسبة السورة لما بعدها:**

السورة التي تتلو سورة الفتح هي سورةُ الحجرات، ووجه المناسبة فيما ذكره البقاعي، أنه لمّا وصف سبحانه عباده المصطفين صحابة نبيه ﷺ والمخصوصين بفضيلة مشاهدته، وكريم عشرته، فقال: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح: 29]، فأثنى سبحانه عليهم، وشهد لهم بعظيم المنزلة لديه، ناسب هذا طلبهم بتوفية الشعب الإيمانية، قولاً وعملاً،

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26/ 141–142.

(2) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج16/ 259.

(3) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج4/ 331.

(4) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7/ 325.

(5) نزرتَ: أي: أَكْرَهْتَ رَسُولَ ﷺ فِي الْمَسْأَلَةِ أَيْ أَتَيْتَهُ بِمَا يكره. ابن عبد البر، الاستذكار، ج2/ 497.

(6) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة الحديبية، ص1025، رقم الحديث 4177.

(7) المراغي، تفسير المراغي، ج26/ 80.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ظاهراً وباطناً على أوضح عمل، وأخلص نية، ومن ذلك عدم تقديمهم بين يدي النبي ﷺ، وعدم رفع أصواتهم فوق صوته، ونحو ذلك من الآداب والأخلاق التي تميزهم عن غيرهم[1].

- **جوّ نزول السورة:**

تكلم سيد قطب – رحمه الله – عن الحالة السائدة عند نزول سورة الفتح، فقال: " ومن سياق السورة وجوها، وبالموازنة بينها وبين إيحاءات سورة محمد ﷺ التي قبلها في ترتيب المصحف يتبين مدى ما طرأ على الجماعة المسلمة في موقفها كله من تغيرات عميقة ... ويتبين مدى فِعل القرآن الكريم، وأثر التربية النبوية الرشيدة لهذه الجماعة التي سعدت بالنشوء والنمو في ظلال القرآن، وفي رعاية النبوة ... واضح في جو سورة الفتح وإيحاءاتها أننا أمام جماعة نضج إدراكها للعقيدة، وتجانست مستوياتها الإيمانية، واطمأنت نفوسها لتكاليف هذا الدين، ولم تعد محتاجة إلى حوافز عنيفة الوقع كي تنهض بهذه التكاليف في النفس والمال ... ولم تعد في حاجة إلى حوافز قوية للجهاد ... إنما صار الحديث عن السكينة التي أنزلها الله في قلوب المؤمنين، أو أنزلها عليهم. والمقصود بها تهدئة فورتهم، وتخفيض حميتهم، واطمئنان قلوبهم لحكم الله وحكمة رسوله ﷺ في المهادنة والملاينة " [2].

- **مقاصد سورة الفتح:**

واضح مقاصد السورة الكريمة من خلال اسمها، فهي تعالج المقاصد التالية:

1. عموم الفتح ليشمل فتح مكة، وما سبقه من صلح الحديبية، وفتح خيبر، وغيرها من الفتوح المتوالية بعد ذلك، بما يحقق ظهور الدين على الدين كله [3].
2. وعد الرسول ﷺ بالفتح والغفران.
3. إنزال السكينة في قلوب الصحابة الكرام، ووعيد الكفار والمنافقين بالعذاب، في مقابل وعد المؤمنين بالجنان.
4. التنويه بكرامة النبي ﷺ، والثناء على صحابته الكرام الذين عزروه وبايعوه، وأن الله قدّم مثلهم في التوراة والإنجيل.
5. ذكر بيعة الرضوان، وتعظيم شأن من حضرها، وفضح المتخلفين عنها، مع لمزهم بالسوء [4].
6. تأكيد صدق رؤيا النبي ﷺ بدخول المسجد الحرام آمنين.

- **المعالم التربوية للسورة:**

إن القرآن الكريم تضمن في آياته قيَماً وآداباً ومبادئ لا يستغني عنها الإنسان في بناء حياة يسودها الأمن والاستقرار، ثم رضا الله والفوز بجنته. وهذه السورة الكريمة تمثل نموذجاً فريداً في تربية المسلم الذي تربّى على السمع والطاعة، والثقة بالقيادة، إضافة إلى تحقيق صفات الجماعة الراشدة التي تستحق نصر الله.

ومن أهم المعالم التربوية في هذه السورة الكريمة ما يلي:

1- توجيه المسلمين إلى العمل على زيادة الإيمان بالله تعالى؛ حتى تتحقق السكينة في قلوبهم؛ فيزيد إيمانهم.

---

(1) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج18/ 353-354.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6/ 3314-3315 بتصرف.

(3) انظر: البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج2/ 492

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26/142- 143.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

2- الانتفاع بأسلوب الترغيب، واستخدامه في التربية على طاعة الله، ففي السورة حثٌّ على الجهاد في سبيل الله، وأن ثمرة الاستجابة تتحقق في الدنيا بنيل رضا الله تعالى، والنصر المبين على الأعداء، وحصول المجاهدين على مغانم كثيرة، أما في الآخرة فدخول جنات تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها، وتكفير السيئات، وتحقيق الفوز المبين.

3- الانتفاع بأسلوب الترهيب؛ للتنفير من عذاب الله، الذي هو عقوبة للمنافقين والمنافقات، وللمشركين والمشركات، فإن جهنم مصير هؤلاء المكذبين المعاندين والمتشككين المذبذبين.

4- تحذير المسلم من الانشغال بالمال والأهل، واختلاق الأعذار الواهية؛ من أجل التخلف عن الجهاد في سبيل الله.

5- ضرورة الالتزام بالعهود والمواثيق وعدم نقضها، وبيان أن الموفين لهم أجر عظيم عند الله.

6- الاستفادة من ضرب الأمثال في التربية؛ فإن تقريب المعقولات بالمحسوسات طريق قوي في إيصال المعلومة وفهمها، وهذا ما قررته الآية الأخيرة في السورة، وفيها زيادة مساحة الاستفادة من النصّ القرآني عملياً وواقعيًّا.

وبعد، فهذا ما لا بد منها بين يدي البحث قبل الخوض في بيان القيم والآثار التربوية المتضمَّنة في سورة الفتح.

المبحث الأول:

الوفاء بالبيعة وآثارها التربوية

البيعة في الإسلام من الأمور المهمة، لذا قررتها الشريعة في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية؛ إذ بها تنتظم مصالح العباد وينصلح حال البلاد، وهِيَ مِنْ أعظم الأسباب المؤدية إلى إسعاد المسلم، لذا بايع رسول الله ﷺ صحابته بيعات مختلفة، للرجال والنساء؛ مثل بيعتيْ العقبة الأولى والثانية، وبيعة الشجرة، وبيعات الأفراد والجماعات والقبائل المعتنقة للإسلام.

وقد ورد لفظ (البيعة) في سورة الفتح في موضعين:

الموضع الأول: قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح: 10]

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [الفتح: 18]

ولأهمية البيعة فقد حذر النبي ﷺ من تجاهلها تحذيراً شديداً؛ ففي الحديث عن عَبْد اللهِ بن عُمَر ﷺ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « **مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ؛ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»[1].

ونتناول معنى البيعة ومشروعيتها وأنواعها، وآثارها التربوية، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف البيعة ومشروعيتها

أولاً: تعريف البيعة:

البيعة لغة: يقال: بِعتُ الشيءَ بمعنى اشتريته، وبِعتُه فابْتاعَ؛ أي: اشتَرَى، والبَيْعة: الصَّفْقة على إيجابِ البَيع، وعلى المُبايَعَةِ والطَّاعة، وَقَدْ تَبايَعُوا عَلَى الأَمر: كَقَوْلِكَ: أَصفقوا عَلَيْهِ؛ أي قاموا صفقة عليه، وبايَعه عَلَيْهِ مُبايَعة: عاهَده[2].

(1) مسلم، صحيح مسلم، الإمارة/ وجوب ملازمة جماعة المسلمين، 3/ 1478: رقم الحديث 1851.

(2) انظر: الفراهيدي، العين، ج2/ 265، وابن منظور، لسان العرب، ج8/ 26.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

البيعة اصطلاحاً:

قال ابن خلدون: " اعلم أن البيعة هي العهد على الطاعة، كأن المبايع يعاهد أميره على أن يُسْلِم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين، ولا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والمكره "[1].

وقيل: "هي إعطاء العهد من المُبايِع للخليفة على السمع والطاعة، في غير معصية الله"[2].

والعلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي هي علاقة عموم وخصوص، فالبيعة بمعناها الاصطلاحي تختص ببيعة الإمام، بينما هي في معناها اللغوي تشمل بيعة الإمام، والتعاقد على البيع الذي هو نقيض الشراء، وما سوى ذلك.

فالبيعة إذن تقوم على: المعاقدة والمعاهدة الحاصلة بين الرعية وأميرهم، القائمة على السمع والطاعة في غير معصية، وذلك في منشطهم ومكرههم وعسرهم ويسرهم، من غير منازعة الأمر أهله.

ثانياً: مشروعية البيعة:

دلت النصوص من الكتاب والسنة على مشروعية البيعة، وقد رد منها آيتان في هذه السورة الكريمة –سورة الفتح–.

ومن الأدلة كذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: 111]

وهذه الآية نزلت في بيعة العقبة الثانية، حين قال عبد الله بن رواحة للنبي ﷺ: اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال النبي ﷺ: **(أشترط لربي أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم، قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: الجنة، قالوا: ربح البيع، لا نقيل ولا نستقيل، فنزلت: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾)** [3]

وهناك أحاديث كثيرة في كتب السنة تدل دلالة قاطعة على مشروعية البيعة.

المطلب الثاني : أنواع البيعة

عند النظر في كتب السنة نجد أن النبي ﷺ قد بايعه الصحابة الكرام على أمور، أهمها:

- **المبايعة على الإسلام:**

في هذه البيعة يتعهد المبايع التزام عبادة الله وحده لا شريك له، والتزام الإسلام ديناً ومنهجاً. وهذه البيعة كانت ولا زالت آكد أنواع البيعة، فكم من موقف وارد في سيرة النبي ﷺ يدل على هذه البيعة، من ذلك حديث جَرِير بن عَبْد اللَّهِ ﷺ، قال: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» [4].

([1]) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، 376/1.

(2) التويجري، موسوعة الفقه الإسلامي، ج5/ 304.

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج14/ 499.

(4) البخاري، صحيح البخاري، البيوع/ هَلْ يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ بِغَيْرِ أَجْرٍ، وَهَلْ يُعِينُهُ أَوْ يَنْصَحُهُ، 3/ 72: رقم الحديث 2157.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وهذا فيه دلالة واضحة على أن الرسول ﷺ كان يبايعه صحابته على الإسلام، والقيام بأعماله.

- **البيعة على النصرة والمَنَعة:**

بايع رسول اللهِ ﷺ وفد الأنصار في بيعة العقبة الثانية على نصرته ومنعته ما كان بينهم، فقد ذكر كَعْب بن مالك –وكان مِمَّنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَايَعَ– ما نصه: «**أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ**» [1]، فهذه البيعة واضحة في أنها كانت على حماية النبي ﷺ، وليست على القتال؛ لأن الجهاد لم يشرع في ذلك الحين بعد، وإنما كانت نظراً للمستقبل عندما يهاجر النبي ﷺ إلى المدينة ويقيم فيها، حينها يجب عليهم حمايته ﷺ [2].

وواضح من بيعة العقبة الثانية أن الرسول ﷺ هاجر إلى المدينة بدعوة من أهلها، ولهذا وجب عليهم حمايته كفرد منهم، حسب ما تقتضيه أعرافهم.

- **البيعة على الجهاد:**

إن البيعة على الجهاد من أنواع البيعة،؛ إذ فيها حماية الإسلام من خطر أعدائه، ومعلوم أن الحق يحتاج إلى قوة لحمايته، "ومن السنة أن يبايع الإمام المجاهدين على الصبر أو الموت؛ تشجيعاً لهم، وتقوية لمعنوياتهم"[3]، كما في حديث حُمَيْد قال: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: كَانَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ الخَنْدَقِ تَقُولُ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّداً ... عَلَى الجِهَادِ مَا حَيِينَا أَبَدَا. فَأَجَابَهُمْ: «**اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ ... فَأَكْرِمِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَهْ**»[4]، فوافقهم الرسول ﷺ على مقالتهم ببيعتهم له على الجهاد.

ومن ذلك حديث مُجَاشِعٍ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَخِي، فَقُلْتُ: بَايِعْنَا عَلَى الهِجْرَةِ، فَقَالَ: « **مَضَتِ الهِجْرَةُ لِأَهْلِهَا»، فَقُلْتُ: عَلاَمَ تُبَايِعُنَا؟ قَالَ: «عَلَى الإِسْلاَمِ وَالجِهَادِ**»[5]، فذكر نوعين من البيعة؛ البيعة على الإسلام، والبيعة على الجهاد.

- **البيعة على الهجرة:**

كانت الهجرة من مكة إلى المدينة فرض عين على كل من أسلم، ثم انتهت بعد فتح مكة، فقد أخرج الشيخان عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «**لاَ هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا**»[6].

أما الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام فهي باقية ما عاد السبب، لأن سبب الهجرة كان خشية أن يُفتَن المرء في دينه، كما بينت ذلك أم المؤمنين عائشة ﷺ، قالت: " لا هجرة اليوم، كان المؤمن يفر بدينه إلى الله عز وجل، وإلى رسوله ﷺ؛ مخافة أن يفتن عليه، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، فالمؤمن يعبد ربه حيث شاء، ولكن جهاد ونية"[1].

---

(1) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج25/ 92.

(2) انظر: البوطي، فقه السيرة النبوية، ص: 125.

(3) التويجري، موسوعة الفقه الإسلامي، ج5/ 475.

(4) البخاري، صحيح البخاري، مناقب الأنصار/ دُعَاء النَّبِيّ ﷺ: «أَصْلِحِ الأَنْصَارَ، وَالمُهَاجِرَةَ»، 5/ 34: رقم الحديث 3796.

(5) البخاري، صحيح البخاري، الجهاد والسير/ البَيْعَة فِي الحَرْبِ أَنْ لاَ يَفِرُّوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَلَى المَوْتِ، 4/ 50: رقم الحديث 2962.

(6) البخاري، صحيح البخاري، الجهاد والسير / لا هجرة بعد الفتح، 75/4: رقم الحديث 3077، ومسلم، صحيح مسلم، الإمارة / المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير 1488/3: رقم الحديث 1864.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

- **البيعة على السمع والطاعة:**

أمر الله تعالى المسلمين بالسمع والطاعة في مواضع عديدة من القرآن؛ منها قوله تعالى: ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [التغابن: 16]، وهذه البيعة تعطى لأئمة المسلمين عند تعيينهم وتوليهم أمر المسلمين، كما ثبت عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصامت ﷺ قَالَ: «**بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا** [2]**، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ**»[3].

المطلب الثالث : الآثار التربوية المترتبة على البيعة

الآثار التربوية المترتبة على للبيعة بحسب طبيعتها ونوعها، منها الآثار التالية:

1- حلول رضا الله ونزول سكينته: ويبدو هذا واضحاً في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴾ [الفتح: 18]، فقد أخبر الله تعالى في الآية الكريمة عن رضاه عن المبايعين للنبي ﷺ تحت الشجرة، وأنه أنزل عليهم الطمأنينة والأمن وسكون النفس بأن ربط على قلوبهم [4]، ولعل السر في ذلك؛ هو ما أصابهم من قلق حين بلغهم خبر مقتل عثمان ﷺ، فقد أُشيع أن قريشاً قتلته، هذا فضلاً عن حاجتهم بعد قليل إلى السكينة عند إبرام صلح الحديبية، حيث اشتبه على بعضهم بأنه لون من إعطاء الدنية في الدين.

2- تحقيق وحدة المسلمين: فإن بيعة المسلمين لإمامهم يوحد صفهم، ويجمع كلمتهم، قال محمد بن عبد الوهاب –رحمَهُ اللهُ–: "إن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبداً حبشياً"[5].

لعل أهم ما يؤكد أهمية البيعة في تحقيق الوحدة، هو أنه لما توفي النبي ﷺ اجتمع المسلمون لمبايعة الخليفة أولاً قبل الشروع في تجهيزه ﷺ، وعندما انتهوا من بيعة الصديّق ﷺ أقبلوا بعدها على تجهيزه ﷺ [6].

3- الاستقرار والأمن: فإنهما منوطان ببيعة أميرٍ للمسلمين، فإذا قام الأمير بواجباته انتشر الأمن في بلاد المسلمين، واستقرت حياة الناس؛ لأن من أهم الواجبات المُلقاة على الأمير هي أن ينشر الأمن والأمان في البلدان والأقطار الإسلامية، وتأمين الطرق التي توصل البلاد بعضها ببعض، وتحقيق مصالح الفرد والمجتمع وحمايتها؛ سواءً على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي[7]، وهذا لا يتحقق إلا بإعداد العدة الكافية والقوة اللازمة لتحصين حدود الدولة، وردع العدو.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، المغازي/ مقام النبي بمكة زمن الفتح 5/ 152: رقم الحديث 4312.

(2) وعلى أثرة علينا: على الصبر عليها، أو يستأثر عليكم فيفضل غيركم في إعطاء نصيبه من الفيء، انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج6/ 248.

(3) مسلم، صحيح مسلم، الإمارة/ وُجُوب طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمهَا فِي الْمَعْصِيَةِ، 3/ 1470: رقم الحديث 1709.

(4) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7/ 339، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج8/ 110.

(5) محمد بن عبد الوهاب، مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، ص 394.

(6) انظر: ابن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج2/ 423-424.

(7) انظر: مُصطفى الخِنْ وآخرون، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، ج8/ 270.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

4- رعاية مصالح العباد وتحقيق سعادتهم في الدنيا: فإن بيعة الإمام على السمع والطاعة تنتظم بها مصالح العباد في معاشهم، وذلك من خلال تنفيذ أحكام الشريعة في مختلف المجالات؛ سواء في مجال المعاملات المالية والمدينة، وكذلك الأحوال الشخصية، وأحكام الجنايات، وإلى ما سوى ذلك من المجالات[1]، وإذا انتظمت الحياة في هذه المجالات تحققت السعادة التي يسعى إليها كل إنسان.

5- بث روح الشجاعة ورفع المعنويات: فإن مبايعة الإمام للمجاهدين على الثبات وعدم الفرار أو على الموت – يشجعهم ويرفع الروح المعنوية لديهم، لذا كان من السنة مبايعة الإمام للمجاهدين على الصبر أو على الموت حتى يشجعهم ويقوي معنوياتهم[2].

المبحث الثاني

الحذر من النفاق وآثاره التربوية

إن ظاهرة النفاق لا يحدها عصر ولا تتوقف عند جماعة، فهي ظاهرة تبدو مع كل ظهور للإسلام، واشتداد عوده، وقوة شوكته، وهي بلا شك أخطر قوة يمكن أن يتواجه معها المسلمون؛ لذا نجد القرآن الكريم قد أكثر من أوصافهم، لتتعرف عليهم الجماعة المسلمة، فتحتاط منهم، وتحبط مؤامراتهم، وتوجههم بكل صرامة، وقد جاء ذكرهم في سورة الفتح، فقال سبحانه: ﴿**وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾ [الفتح: 6].

وقد صوّرت الآية الكريمة حالاً من أحوالهم؛ ذلكم هو ظن السوء؛ بعدم عودة الرسول ﷺ والمؤمنين إلى أهليهم أبداً، وقد زين الشيطان لهم ذلك الظن، فرد الله عليهم دائرة السوء، وأنزل عليهم غضبه، وتوعّدهم باللعن والعذاب [3].

المطلب الأول: معنى النفاق

النفاق لغة:

تعددت آراء أهل اللغة في أصل اشتقاق لفظة (النفاق):

فذكر بعضهم أنه مأخوذ من (نافقاء)، و(النافقاء) هو موضع يرقّقه اليربوع من جحره، واشتُق (النفاق) منه، الذي صاحبه يكتم خلاف ما يظهر، فكأن الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء[4].

وذكر بعضهم بأنه مأخوذ من (النَّفَق)، وهو السّرداب في الأرض الذي يُستَتَر فيه، فتكون تسمية النفاق بذلك؛ لكوْن المنافق يستر كفرَه [5].

وذكر آخرون أن النفاق من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير وإبطان الشر [1].

---

(1) انظر: مُصطفى الخِنْ وآخرون، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، ج8/ 270، وابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ج2/ 117.

(2) انظر: الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان، ج27/ 284، والتويجري، موسوعة الفقه الإسلامي، ج5/ 475.

(3) انظر: مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج11/ 6940.

(4) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5/ 455.

(5) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10/ 358-359.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

النفاق اصطلاحاً:

هو "إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب"[2].

والعلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي وطيدة، فالمنافق قد دخل في الإيمان ظاهراً وخرج منه باطناً، وكذلك النفق في الأرض، فهو عبارة عند سرداب له مدخل ومخرج، يستتر فيه صاحبه.

المطلب الثاني: صفات المنافقين

حذّر الله سبحانه وتعالى من المنافقين في آيات كثيرة من كتابه الكريم، واستفاضت الآيات بذكر صفاتهم، وبيان أهدافهم الخبيثة تجاه الإسلام، وقد فضحهم الله تعالى وجلاّهم، وهتك سترهم، وكشف سرّهم، ليتبيَّن المسلم خطرهم، فيحذرهم.

وهذه بضعة صفات من صفاتهم:

أولاً: التكاسل عن أداء الصلاة وحضورها مع الجماعة:

يتكاسل المنافقون عن أداء الصلاة في وقتها أو في جماعة، بل ويتثاقلون عن أداء الفرائض والعبادات، كما أخبر سبحانه وتعالى عنهم: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً**﴾ [النساء:142].

قال الفخر الرازي: " يعني: وإذا قاموا إلى الصلاة مع المسلمين قاموا كسالى، أي متثاقلين متباطئين، وهو معنى الكسل في اللغة، وسبب ذلك الكسل أنهم يستثقلونها في الحال، ولا يرجون بها ثواباً ولا من تركها عقاباً " [3].

ثانياً: تأخير الصلاة عن وقتها ونقرها نقراً:

تبيّن مما سبق صفة تكاسل المنافقين عند حضورهم للصلوات في المساجد، وبجانب هذا التكاسل والتثاقل عن أداء الصلوات فإنهم يؤخرون الصلاة عن وقتها، بل وينقرونها نقراً، ففي حديث الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي دَارِهِ بِالْبَصْرَةِ، حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الظُّهْرِ، وَدَارُهُ بِجَنْبِ الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ، قَالَ: أَصَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ؟ فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّمَا انْصَرَفْنَا السَّاعَةَ مِنَ الظُّهْرِ، قَالَ: فَصَلُّوا الْعَصْرَ، فَقُمْنَا، فَصَلَّيْنَا، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ، قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**»[4].

ثالثاً: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف:

بين الله تعالى في سورة التوبة هذه الصفة، قال تعالى:﴿ **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ**﴾[التوبة: 67]، فذكرت الآية قبيحة من قبائحهم، وكشفت عن نوع آخر من أنواع فضائحهم، فهم سواء ذكراناً وإناثاً، يأمرون بالمنكر، وهذا اللفظ يدخل فيه كل عمل وقول قبيح، وأعظم هذه القبائح تكذيبهم لرسول الله ﷺ، كذلك ينهون عن المعرف،

(1) انظر: ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ج2/ 481، وانظر: ابن حجر، فتح الباري، ج1/ 89.

(2) الجرجاني، التعريفات، ص 245.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، ج11/ 248، والشعراوي، تفسير الشعراوي، ج1/ 147.

(4) مسلم، صحيح مسلم، المساجد/ اسْتِحْبَابِ التَّبْكِيرِ بِالْعَصْرِ، 1/ 434: رقم الحديث 195.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وهذا اللفظ يدخل فيه كل عمل وقول حسن، وأعظم المعروف الذي ينهون عنه الإيمان برسول الله ﷺ [1]، فقد انقلبت الموازين عندهم، وصار الحق باطلاً والباطل حقاً، فيأمرون بالمنكر وينهون عن المعرف.

رابعاً: موالاة الكفار من دون المؤمنين:

أخبرنا الله تعالى عن هذه الصفة من المنافقين، فقال: ﴿ **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**﴾ [النساء: 138– 139]، هكذا ظاهرهم مع المؤمنين، لكنهم في الحقيقة للكافرين عيوناً، ومعهم أعواناً، يصِلُونهم بأخبار المسلمين، ويكشفون أسرارهم لهم، لذا فإن هذه الصفة من أخطر صفات المنافقين التي ينبغي الحذر منها.

خامساً: اللمز والسخرية:

كما أخبر سبحانه تعالى عنهم فقال: ﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ الله مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [التوبة: 79]، ولمْزهم للمطَّوِّعين بأن يعيبون على المكثر في الصدقات، فيقولون: إن نفقته كانت رياءً وسمعة، ويعيبون على المُقِلّ في الصدقات، فيقولون: إن الله غنيٌّ عن صدقته، " لا يسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال"[2].

سادساً: التذبذب بين الإيمان والكفر:

أخبر الله سبحانه تعالى عن هذه الصفة فقال: ﴿**مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً**﴾ [النساء: 143].

وقد مثّل لهم النبي ﷺ بمثل بليغ؛ قال ﷺ: « **مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ[3] بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً، وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً** »[4]، فالمنافق متذبذب حائر يخشى ظهور المسلمين فيتمكنوا منه، ويخشى علو الكفر فيُقتل، فيلجأ إلى إظهار الإسلام، وإبطان الكفر[5] ليجاري الحالين، فيحفظ دمه وماله.

سابعاً: التحاكم إلى الطاغوت:

يلجأ المنافقون إلى الطاغوت ليتحاكموا إليه، ويعرضون عن التحاكم إلى كتاب الله، مفضّلين بذلك حكم الكفار على حكم الله أحكم الحاكمين، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً**﴾ [النساء:60].

---

(1) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج16/ 97.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4/ 184.

(3) العائرة: يَعْنِي الذاهبة إِلَى هَذِه مرّة وَإِلَى هَذِه مرّة، لَا تَسْتَقِر فِي إِحْدَاهمَا. وَكَذَلِكَ الْمُنَافِق يصير إِلَى الْمُسلمين بِاللَّفْظِ وَيعود إِلَى الْمُشْرِكين بِالْعقدِ. ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج2/ 597.

(4) مسلم، صحيح مسلم، صِفَات الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ، 4/ 2146: رقم الحديث 2748.

(5) انظر: ابن جبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية، ص 267.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

قال ابن القيم: "ومن صفاتهم أنك إذا دعوتهم عند المنازعة للتحاكم إلى القرآن والسنة أبوا ذلك، وأعرضوا عنه، ودعوك إلى التحاكم إلى طواغيتهم"[1]، فإذا وُجِدت هذه الصفة في شخص فاعلم أنه منافق، مريض القلب مرتاب، قال تعالى: ﴿ **أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [النور :50].

فهذه بضع صفات من صفاتهم الخبيثة، مع العلم أن هناك صفات عديدة غيرها، كلها تدل على خبث نيتهم، وسوء طويّتهم؛ كالمسرّة بتراجع الدين عند المسلمين، وكراهيتهم لنصره، وجُبْنهم وخوفهم وكذبهم وسوء ظنّهم بالله، وما سواها من الصفات التي توجب الحذر منهم.

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على النفاق

يترتب على النفاق آثار سلبية كبيرة ومتعددة لها أثرها على الدين والمجتمع، هذه أبرزها في البنود التالية:

1- خدمة العدو الخارجي:

من أخطر المهام التي يقدمها المنافقون للعدو الخارجي هي تلك المعلومات حول أخبار المجاهدين وإعداداتهم وتجهيزاتهم الأمنية والعسكرية، فالمنافق يرصد حركات المجاهدين، ويحاول الاطلاع على خططهم وإمكاناتهم العسكرية، ويقدمها خدمة مجانية للعدو، فهذه الفئة من الناس أعظم خطراً على الإسلام من اليهود والنصارى؛ لأن عداء اليهود والنصارى ظاهر منكشف، فشرّهم مستبين، وضررهم يمكن مواجهته واتقاؤه، بينما عداء المنافقين فمستور، يخفى علينا في كثير من الأحيان، كونهم من جلدتنا، يعيشون بيننا، ويتكلمون بألسنتنا، ويظهرون بمسوح الإسلام، وهم أشد الناس عملاً على هدمه. قال ابن القيم: " وبلية المسلمين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين، ولهذا قال تعالى في حقهم: ﴿**هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ**﴾ [المنافقون: 4]، ومثل هذا اللفظ يقتضى الحصر؛ أي لا عدو إلا هم، ولكن لم يرد ههنا الحصر؛ بل أثبت الأولوية والأحقية لهم في هذا الوصف، فهم أحق بالعداوة ممن جاهر بها؛ لأن الحرب مع أولئك تحتاج ساعة، أو أياماً، ثم تنقضي، ويعقبها النصر والظفر، أما المنافقون فهم معنا في الديار والمنازل صباحاً ومساءً، يدلّون العدو على عوراتنا، ويتربصون بنا الدوائر، ولا يمكننا مناجزتهم أحياناً، فهم أحق بالعداوة من المباين المجاهر"[2] ، ومن هنا ندرك لماذا خطرهم أشد؟

لا شك بأن خطر النفاق مستور في أغلب الأحيان، لكنه أصبح في عصرنا الحالي واضحاً جلياً، يتحالفون مع العدو على العَلَن، وقد قال حذيفة ﷺ عن منافقي عصره: " المنافقون الذين فيكم اليوم شَرٌّ من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ، فلما سُئل عن سر ذلك أجاب: إِنَّ أُولَئِكَ كَانُوا يُسِرُّونَ نِفَاقَهُمْ, وَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَعْلَنُوهُ "[3]، فكيف لو رأى حذيفة ﷺ منافقي هذا الزمان؟!

2- كثرة الإفساد في الأرض:

المنافقون هم المحرّك للفساد في المجتمع، لذا فإن الإمام ابن القيم شبههم بالمرض العضال حين قال: " فإن النفاق هو الداء العضال الباطن الذي يكون الرجل ممتلئاً منه، وهو لا يشعر، فإنه أمر خفي على الناس، وكثيراً ما يخفى على من تلبّس به، فيزعم أنه مُصلح، وهو مفسد"[1].

(1) ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص 407.

(2) انظر: ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص 402.

(3) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، مَنْ كَرِهَ الْخُرُوجَ فِي الْفِتْنَةِ وَتَعَوَّذَ عَنْهَا 7/ 481: رقم الحديث 37396.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وأكثر من ذلك فإنهم يرون أنفسهم أنهم أهل الصلاح وأساسه في المجتمع، لذا فقد فضحهم الله في صدر سورة البقرة بآيات عديدة، منها قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 11]، والعجَب أن يصف الله المؤمنين في مطلع سورة البقرة بآيات أربع، والكفار الصِّرف بآيتين، ثم يصف المنافقين في ثلاث عشرة آية؛ لبيان شدة خطرهم، وعظمة فتنتهم، وتحذير المسلم منهم.

3- الارتباط الوثيق بينهم وبين اليهود:

يلتقي المنافقون مع اليهود في عداوتهم للإسلام وكيدهم له، وزادت هذه العلاقة حتى بلغت درجة الأخوة المشتركة بينهما، وكأن منشأهما واحد، قد رضعوا من الفتنة ورتَعوا في أحضانها، لذلك كان المنافقون يقدمون من الدعم المعنوي لليهود في المدينة ليصمدوا في مواجهة الإسلام، كما وصفهم القرآن: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ [الحشر: 11]، قال سيد قطب: " فأهل الكتاب هؤلاء كفروا، والمنافقون إخوانهم ولو أنهم يلبسون رداء الإسلام "[2]، وقد جاء في صدر سورة البقرة ما يبين مرجعية المنافقين، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [البقرة:14]، فشياطينهم هم " مردتهم وأهل العُتُوّ والشر والخبث منهم ومن سائر أهل الشرك "[3].

4- تخذيل المسلمين وتثبيط عزائمهم:

قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 18]، (المعوقين) هم المنافقون، الذين كانوا يثبطون عن رسول الله ﷺ، وكانوا يقولون لإخوانهم من ساكني المدينة من أنصار رسول الله ﷺ: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس[4]، فخلوهم وهلم إلينا"[5]، فمهمة التخذيل والإرجاف وتثبيط العزائم تظهر في الأحوال العصيبة والابتلاءات التي تعصف بالمجتمع المسلم، بهدف تمزيق وحدته، وإضعاف قوته، وزعزعة الإيمان في قلوب أهله، قال تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاء ﴾ [النساء:89].

ولعل من أهم المواقف في السيرة التي تبين خطر هؤلاء من جهة التخذيل والتثبيط ما وقع من عبد الله بن أبيّ بن سلول في غزة أحد، حين رجع بثلث الجيش [6]، والسؤال: ما السبب في حضوره للغزوة ثم انسحابه منها، وكان يستطيع عدم الحضور؟

والإجابة واضحة، في أنه أراد الانسحاب بالمنافقين؛ لزعزعة الصف المسلم، وكي تضطرب أمور المسلمين، وترتفع معنويات المشركين، وقوله تعالى: ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ ﴾ [التوبة:48]؛ أي: "لقد أعملوا فكرهم، وأجالوا آراءهم في كيدك، وكيد أصحابك، وخذلان دينك، وإخماله مدة طويلة"[1].

(1) ابن قيم الجوزية، صفات المنافقين، ص 3.
(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6/ 3528.
(3) الطبري، تفسير الطبري، 296/1.
(4) أي: لَوْ كَانُوا لَحْماً لَالْتَقَمَهُمْ أَبو سُفْيَانَ، ابن منظور، لسان العرب، ج10/ 280.
(5) الزمخشري، الكشاف، ج3/ 529.
(6) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج4/ 16.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

5-العمل على بث الإشاعات والأراجيف:

لا تقتصر عداوة المنافقين على جانب معين، أو مجال محدد، وإنما تشمل جميع الجوانب، بدءاً من الهمز واللمز، والسخرية والغمز، وتنتهي بالخيانة العظمى، ويأتي في سياق هذا الجانب بث الشائعات والأراجيف في المجتمع، والافتراء وقلب الحقيقة، وتشويه الدعاة والمصلحين، هذا فضلاً عن حب شيوع الفاحشة في الذين آمنوا، كما وقع منهم في حادثة الإفك، حيث أرادوا النيل من بيت النبي ﷺ وصاحبه، بهدف تمزيق البيت النبوي الكريم، وفضّ الناس من حوله، وضرب الدعوة بهذا الافتراء المبين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 11]، فقد "وصف هذا الحدث الذي أثار البلبلة في الخواطر، والاضطراب بالنفوس- بأنه «إفك» والإفك هو الافتراء، وخلق الأباطيل، ونسجها من الكذب والبهتان"[2].

6-انتشار الخداع والتلون والتزلف والتملق:

يسلك المنافق كل سبيل لنيل المطلوب، والوصول إلى الهدف، وهو يقوم بدوره الذي كُلِّف به على الوجه الأكمل، لا يراعي خُلُقاً ولا قرابة ولا جيرة، لذا يجد نفسه مرغماً على التلوّن وفقاً للظروف والأحوال، لا يجد حرجاً في الظهور بمظاهر مختلفة تخدم المخطط والهدف، ولا يمانع خضوعه لهذا وتزلّفه لذاك، ومدحه من لا يستحق المدح، وانتقاصه من شأن الكُمَّل، ثم هو بعد ذلك كله يظهر بصورة العبد القانت، والمسلم الطائع، ولهذا لا غرابة في أن ينشئ هؤلاء المنافقون مسجداً هنا أو هناك، كما وقع منهم حين أقاموا مسجد الضرار.

المبحث الثالث

الحذر من التخلف عن الجهاد في سبيل الله وآثاره التربوية

يُعد الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، وهو من أفضل الأعمال الصالحة وأرفعها قدراً، فهو وسيلة الدفاع عن الدِّينِ والعِرْضِ، وطريق الحفاظ على النفس والمال، وبه ينتشر الإسلام، ويُقام العدل، ويُمنع الظلم والفساد، وهو سبيل حماية المسلمين وحفظ بيضتهم، ورد كيد عدوهم، لذا لا يجوز أن يتخلف عنه إلا صاحب عُذر.

إن سورة الفتح نزلت في شأن الجهاد، متحدثة عنه، ومبيّنة لبعض أحكامه، وفاضحة للمتخلفين عنه بغير عذر، والخارجين إليه بُغية المصلحة وطلباً للغنيمة، وهذا تفصيل الكلام في هذا المبحث:

المطلب الأول: تعريف الجهاد ومشروعيته وأقسامه ومراتبه

وفي هذا المطلب ثلاثة فروع:

أولاً: تعريف الجهاد:

الجهاد لغة: ورد لفظ (الجهاد) بمعانٍ متعددة، فقيل: هي مشتقة من الجهد، بفتح الجيم وضمها، والْجُهد بالضم: الوسع والطاقة [3] وبالفَتْح: المَشَقَّة. وَقِيلَ: المُبَالَغة والْغَايَة [1]، نقول جاهد العدوّ مجاهدة وجهاداً: قاتله، وجاهد في سبيل الله، والْجِهاد محاربة

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4/ 160.

(2) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ج9/ 1230.

(3) انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 208، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1/ 320، والزبيدي، تاج العروس، ج7/ 534،

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

الأعداء، وهو الْمبالغة، واسْتفْراغ ما في الْوسْع والطّاقة منْ قوْل أو فعْل[2]. والجَهاد بالْفتْح الأرض الصّلْبة، وقيل: هي الّتي لا نبات بها[3].

أما الجهاد في الشرع: فقد اختلفت عبارات العلماء في التعبير عن مفهومه، غير أن هذه المعاني في جوهرها متقاربة، نقتصر على تعريف منها، وهو: **بَذْلُ الْوُسْعِ فِي الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُبَاشَرَةً أَوْ مُعَاوَنَةً بِمَالٍ، أَوْ رَأْيٍ أَوْ تَكْثِيرِ سَوَادٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ**[4].

ثانياً: مشروعية الجهاد:

تكاثرت نصوص الشريعة الدالة على مشروعية الجهاد، سواء في القرآن أو في السنة النبوية؛ ومن هذه الأدلة قوله تعالى: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾** [البقرة: 216]، وقوله تعالى: **﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** [التوبة: 41].

ومن السنة حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»[5]، وقد أفاضت سنة النبي ﷺ وسيرته بالأحاديث وأخبار الغزوات، وفيها دلائل قاطعة على مشروعية الجهاد.

ثالثاً: أقسام الجهاد ومراتبه:

ينقسم الجهاد إلى أقسام عديدة، منها:

الأول: قسمه ابن القيم إلى أربع مراتب: " جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين"[6]، فذكر –رحمه الله– أصناف المجاهَدين.

الثاني: قسَّمه ابن الحاج إلى أربعة أقسام، وهي: " جِهَادٌ بِالْقَلْبِ، وَجِهَادٌ بِاللِّسَانِ، وَجِهَادٌ بِالْيَدِ، وَجِهَادٌ بِالسَّيْفِ"[7]، فذكر –رحمه الله– آلات الجهاد.

ويمكن القول بأن مراتب الجهاد:

(1) انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: 208، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1/ 320، والرازي، مختار الصحاح، ص 63، والزبيدي، تاج العروس، ج7/ 534.

(2) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج3/ 135، والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج2/ 461.

(3) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج2/ 461، وابن منظور، لسان العرب، ج3/ 134.

(4) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار وحاشية ابن عابدين، ج4/ 121.

(5) البخاري، صحيح البخاري، الجهاد والسير/ الغَدْوَة وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَاب قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ 4/ 17: رقم الحديث 2792، ومسلم، صحيح مسلم، الإمارة/ فَضْل الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، 3/ 1499: رقم الحديث 1880.

(6) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3/ 9.

(7) ابن الحاج، المدخل، ج3/ 26.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

1. جهاد الشيطان: وهو جهاد متواصل ما بقي الإنسان حيّاً، وهذا العدو الخفي بدأت عداوته حين أقسم بأن يضل الإنسان ويغويه، ويأتيه من كل باب يصرفه عن دين الله وصراطه المستقيم، فهو عدو تجب مجاهدته والاحتراز منه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا**﴾ [فاطر: 6].
2. جهاد النفس: وهو جهادها على العمل الصالح، والعلم النافع، وحملها على تنفيذ أوامر الله، وزجرها عن نواهيه، وكذلك حملها على الجهاد في سبيل الله بكل أنواعه، وأنواع الطاعات؛ قال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ [النازعات: 40-41]، وفي الحديث: «**المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ**»[1].
3. جهاد الظَّلَمة والمبتدعين وأصحاب المنكرات: ويكون جهادهم باليد إذا قدر؛ فإن عجز فباللسان؛ وإلا فبالقلب، حسب الحال والمصلحة.
4. جهاد الكفار والمنافقين: ويكون "بالقلب واللسان والمال والنفس، وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان"[2]. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [التوبة: 73]، [التحريم: 9]، وفي الحديث قال ﷺ: " **جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ** "[3].

المطلب الثاني : أعذار الجهاد في سبيل الله

لا يكلف الله نفساً إلا وُسعها وطاقتها، وكل معذور قد رخصت له الشريعة بحسب حاله، وهذا ينسحب على العذر في الجهاد وغيره من أحكام الشريعة، ويمكن إجمال الأعذار في الجهاد في النقاط التالية:

أولاً: ضعف البدن:

فإنّ الله تعالى عذر ضُعفاء الأبدان؛ من شلل أو عمىً أو عرج أو مرضٍ أو قطعِ يدٍ أو رِجْل، أو شيخوخةٍ[4]، ونحوها، مما يعيقه عن القتال، قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ** ﴾ [الفتح:17].

ثانياً: ضعف القدرة المادية:

الفقر عُذرٌ مبيحٌ للتخلف عن الجهاد؛ كما ورد في الآية آنفة الذِّكر، فإن مَن قعد " بسبب فقر لا يقدر على التجهز للحرب، فليس على هؤلاء حرج إذا قعدوا ونصحوا في حال قعودهم، ولم يرجفوا بالناس، ولم يثبطوهم"[5]، قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ** ﴾ [التوبة:91-92].

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، فضائل الجهاد/ بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا، 4/ 165: رقم الحديث 1621. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(2) انظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3/ 10.

(3) الإمام أحمد، مسند أحمد، مسند أنس بن مالك، 19/ 272: رقم الحديث 12246. إسناده صحيح: ينظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود 7/265ح2262.

(4) انظر: الشيرازي، المهذب في فقه الإمام الشافعي، ج3/ 267.

(5) المرجع السابق، ج4/ 198.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ثالثاً: الجنون:

العقل شرط من شروط التكليف، والخطاب الشرعي موجه للعقلاء، فلا يشمل التكليف من كان به جنون؛ لأن القلم قد رُفع عنه؛ كما في الحديث أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: " **رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاثَةٍ: عَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمُصَابِ حَتَّى يُكْشَفَ عَنْهُ** "(1).

رابعاً: الصبا:

الصبي الذي لم يبلغ الحُلُم غير مكلف بجميع العبادات، وإن كان تمرينه على بعضها محبباً؛ كالصلاة والصيام بعد أن يصير مميزاً؛ لما في الحديث آنف الذِّكر من أنه رُفِع القلم عنه.

خامسا: الرِّق:

العبد المملوك لا يملك قراره، وإنما قراره بيد سيده، فقد روى أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ** » وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالحَجُّ، وَبِرُّ أُمِّي؛ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ(2)، وقوله: (والذى نفسى بيده...)، من كلام أبى هريرة، ويدل على أن العبد ليس عليه جهاد ولا حج ما دام في حال العبودية(3).

سادساً: الأنوثة:

الجهاد ليس واجباً على المرأة؛ لعدم احتمال بِنْيَتَها الْحَرْبَ عَادَة. عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، **نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ؛ أَفَلاَ نُجَاهِدُ؟ قَالَ: «لاَ؛ لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ»**(4)، غير أن هذا الحكم في حال كان الجهادُ جهادَ طلبٍ، أما في حال جهاد الدفع فتخرج المرأة بغير إذن زوجها.

سابعاً: عدم إذن الوالدين:

من الأعذار المبيحة للعبد التأخرَ عن الجهاد إذنُ الوالدين؛ لأن طاعتهما واجبة في غير معصية، فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، **فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: « أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ »، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ »** (5).

للعلماء كلام كثير في هذا الباب خلاصته أن النبي ﷺ لم يأذن له بالجهاد؛ لأنه كان فرض كفاية ولم يكن فرض عين، فهو في حقه مستحب؛ بخلاف حق الوالدين فإنه واجب عيني، وفرض العين مقدم على فرض الكفاية، أما إذا كان الجهادُ جهادَ دفع فإنه يصبح واجباً عينياً؛ وحينئذٍ " لَمْ يُعْتَبَرْ إِذْنُ وَالِدَيْهِ؛ لِأَنَّهُ صَارَ فَرْضَ عَيْنٍ، وَتَرْكُهُ مَعْصِيَةٌ"(6).

(1) الإمام أحمد، مسند أحمد، مسند عَلِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ، 2/ 254: رقم الحديث 940. وسنن الترمذي 32/4 ج1423 . وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(2) البخاري، صحيح البخاري، العتق/ العَبْد إِذَا أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ سَيِّدَهُ، 3/ 149: رقم الحديث 2548.

(3) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ج7/ 66.

(4) البخاري، صحيح البخاري، الحج/ فَضْل الحَجّ المَبْرُورِ، 2/ 133: رقم الحديث 1520.

(5) البخاري، صحيح البخاري، الجهاد والسير/ الجِهَاد بِإِذْنِ الأَبَوَيْنِ، 4/ 59: رقم الحديث 3004.

(6) ابن قدامة، المغني، ج9/ 209.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ثامناً: الدَّين:

الدَّيْن عذر مبيح للتخلف عن الجهاد في سبيل الله إن لم يأذن له دائنه، لما ورد عن النبي ﷺ أنه جاءه رجل فقال: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدَّيْنَ؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ»[1].

المطلب الثالث: الآثار التربوية المترتبة على الجهاد

من الآثار التربوية لإقامة فريضة الجهاد في سبيل الله:

أولًا: إعزاز المسلمين وإذلال الكافرين:

وهو من أهم الآثار، لأنه بترك الجهاد تعلو كلمة الكفر، ويظهر الأعداء على أهل الإيمان، وهذا أعظم الفساد، قال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ** ﴾ [محمد: 22]، فالمفسدة المترتبة على ترك الجهاد عظيمة، قال ﷺ: «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ[2]، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ[3]، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**»[4].

والحديث فيه دلالة على أن من ترك الجهاد فتح الله عليه باب ذلّ لا يغلقه حتى يراجع ما تركه، وقد جعل الجهاد الدين، وأن الذلة لازمة لمن تركه[5].

فأيما أمة نامت عن الجهاد، سلط الله عليها من الذل والمهانة ما لا يقادر قدره، وعُدّت مفقودة بين الأمم، ليس لها مكانة ولا كرامة ولا شرفاً ولا عزاً.

ثانياً: تآلف القلوب وتوحد الصفوف:

إن الجهاد في سبيل الله يوالف بين شتات القلوب، ويوحّد الصف، ويجمع الكلمة، لذا أمرنا الله أن نكون صفاً واحداً في مواجهة العدو، فقال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾ [الصف: 4].

قال الإمام الطبري: " يقاتلون في سبيل الله صفًّا مصطفًّا، كأنهم في اصطفافهم هنالك حيطان مبنية قد رصّ، فأحكم وأتقن، فلا يغادر منه شيئًا "[6]، فليس للشعب الفلسطيني ما يوحد صفوفه إلا مقاومته لأعدائه، وليس مشاريع السياسة، فإنها لا

(1) مسلم، صحيح مسلم، الإمارة/ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ كُفِّرَتْ خَطَايَاهُ إِلَّا الدَّيْنَ، 3/ 1501: رقم الحديث 1885.

(2) إذا تبايعتم بالعينة: بِكَسْر الْعين الْمُهْملَة وَسُكُون التَّحْتِيَّة، أَن يَبِيع سلْعَة بِثمن لأجل ثمَّ يَشْتَرِيهَا مِنْهُ بِأَقَلّ مِنْهُ، الحدادي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ج1/ 84.

(3) وأخذتم أَذْنَاب الْبَقر: كِنَايَة عَن الِاشْتِغَال بالحرث، الحدادي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ج1/ 84.

(4) أبو داود، سنن أبي داود، بَابٌ فِي النَّهْيِ عَنِ العِينَةِ، 3/ 274: رقم الحديث 2462. إسناده صحيح: ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني 42/1.

(5) انظر: الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ج1/ 617.

(6) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج23/ 357.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

تعود على القضية الفلسطينية إلا بالخيبة والانتكاسة، فلا يمكن أن تعود أرض فلسطين إلا بتوحيد الصف الداخلي خلف المقاومة والجهاد.

ثالثاً: بث الأخلاق الكريمة في النفوس:

الجهاد في سبيل الله يربي النفس على الفضائل والأخلاق الكريمة؛ من صبر وتضحية وإثار وبذل وعطاء، وما إلى ذلك من مكارم الأخلاق. قال ابن تيمية: " إن الجهاد سنام العمل، وبه انتظام سنام جميع الأحوال الشريفة، ففيه سنام المحبة والتوكل والصبر؛ فإن المجاهد أحوج الناس إلى الصبر والتوكل؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[النحل: 42]؛ لذا كان الصبر واليقين – اللذان هما أصل التوكل – يوجبان الإمامة في الدين، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[السجدة: 24]، وفي الجهاد أيضاً حقيقة الزهد في الحياة الدنيا، وفيه أيضاً حقيقة الإخلاص؛ لأنه يقاتل ليكون الدين كله لله، ولتظل كلمة الله هي العليا، وهي كذلك دائماً "[1].

رابعاً: الصلاح والهداية والرشاد:

قال الله: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [محمد: 5] بمعنى أن الله تعالى يحقق لهم الهداية؛ هداية الدنيا بالرُّشد في أمورهم، وفي الآخرة بالدرجات العالية، وصلاح بالهم، وقبول أعمالهم، إدخالهم الجنة عرّفها لهم [2].

قال ابن تيمية مبيناً سبب تسمية الجهاد (سنام الإسلام): " الله جعل لمن جاهد فيه هداية جميع سبله، ودل عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: 69] "[3].

خامساً: إسعاد الناس بنور الإسلام وعدله ورحمته:

إن من ثمرات الجهاد التربوية أنه يحقق الرحمة والتراحم بين البشرية، ويدفع الظلم والفساد، فتسعد البشرية بهذا الدين، وينكشف ظلام الكفر والضلال، ويحل نور العلم والهداية والإيمان، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 257] [4].

سادساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقوم على الجهاد في سبيل الله، فهو إحدى أهم غاياته وأهدافه، وقد وصف الله تعالى أمة الإسلام بصفات الرُّشد والقيادة حين قال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]، وصفهم بذلك لأنهم أقاموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجانب الإيمان به سبحانه.

وقد أشار بعض أهل العلم إلى معانٍ سامية في بيان وظيفة هذه الأمة القائدة، بأن وظيفتها قيادة الناس إلى الخير، وصون المجتمع من الفساد، بغرس القيم والمبادئ والاعتقادات والأخلاق والنظم والمعارف والعلوم المستمدة من منهج الله، فليس قتالنا للكفار طمعاً في أموالهم أو بلادهم، وإنما قتالنا لأجل مصلحتهم، ونشر الرحمة بينهم [1].

---

(1) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج28/ 441-442.

(2) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج16/ 230، والخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج141/4.

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج28/ 441-442.

(4) انظر: أصول الدعوة وطرقها ص4.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

سابعاً: الدفاع عن الحق:

إن الناظر في حال الأمة اليوم يجد أن حقوقها قد اعتدى عليها وانتُهِكت من أحقر البشر، وما ذاك إلا لأن الأمة قد تخلّت عن الجهاد في سبيل الله من أجل الدفاع عن الحقوق المنتهكة، والشعوب المستضعفة، ففعل اليهود ما فعلوا بفلسطين وشعبها، احتلوا الأرض، ودنّسوا المقدسات، وانتهكوا الأعراض، وهدموا البيوت على ساكنيها في حروب تترا. وهكذا يحدث مع المسلمين في أسقاع الأرض، يُمارَس القتل فيهم بأبشع الطرق، وتُحرَق بيوتهم، وتُنهَب أموالهم وثرواتهم، وتُغتَصب نساؤهم، فمن سيشفي صدورنا؟ والإجابة هي ما قال الله تعالى: ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ**﴾ [التوبة:14 – 15]، فشفاء الصدور يكون بمقاتلة العدو ومجاهدتهم ، كما قال المنذري: "خلاصة فوائد الجهاد في سبيل الله الدفاع عن الحق"(2).

ثامناً: الأخذ بالعزيمة:

رخصت الآيات لأصحاب الأعذار بالتخلف عن الجهاد، كما في قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ** ﴾ [الفتح:17]، غير أن بعض هؤلاء المعذورين قدّم العزيمة على الرخصة، طلباً للأجر، وقربة إلى الله، فهذا عبد الله بن أم مكتوم يرفض أن يكون مع القاعدين، لما نزل قوله تعالى: ﴿ **لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ** ﴾ [النساء: 95]، شكا ابن أم مكتوم ضَرارته ، فنزلت (غير أولي الضرر) (3)، وكان بعد ذلك يغزو، ويقول ادفعوا إلي اللواء ويقول: أقيموني بين الصفين؛ فإني لا أستطيع أن أفر(4).

وهذا عمرو بن الجموح كان شَدِيدَ الْعَرَجِ، وكانت له رخصة عدم الخروج، لكنه كان يخرج أخذاً بالعزيمة، وقد اشتُهِر عنه قوله: " وَاَللهِ إنّي لَأَرْجُو أَنْ أَطَأَ بِعَرْجَتِي هَذِهِ الْجَنّةَ "(5).

تاسعاً: إرهاب العدو:

قال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾ [الأنفال: 60]، بيّنت الآية الكريمة هدف الإعداد، ألا وهو إرهاب العدو وردعه؛ لئلا يجترئ على ارتكاب حماقة بحق المسلمين، كما أن هذه القوة تُنزِل الرعب في قلوب العدو، وتطهر الأرض من ظلمهم، " فإن العدو إذا علم استعداد عدوه لقتاله خافه، ولم يجرؤ عليه، فكان ذلك هناء للمسلمين وأمناً، من أن يغزوهم أعداؤهم"(6).

---

(1) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج4/ 2148، وانظر: صالح الفوزان، شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، ص 126.

(2) المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ج2/ 340.

(3) البخاري، صحيح البخاري، التفسير/ تفسير سورة النساء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ... ﴾، 24/4: رقم الحديث (2831).

(4) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج3/ 370.

(5) انظر قصته: الواقدي، المغازي، ج1/ 264.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10/ 56.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

فيجب على أمة الإسلام إعداد العدة، والاستعداد لمواجهة عدوها بجميع أوجه الإعداد المادي والمعنوي، بما يتناسب مع كل عصر وزمان.

المبحث الرابع

الحذر من الحسد وآثاره التربوية

مرض الحسد خطير، وشره مستطير، وهو علة تفتك بالإنسان وربما تقتله، لذا حذّرنا الله منه، وأمرنا بالتعوذ من شره، فقال تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق: 5].

وقد ذُكِر الحسد في سورة الفتح؛ فقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الفتح: 15]، أي: سيجيبكم أولئك الأعراب بأنكم حسدتموهم، وسيقولون: ما يمنعكم من خروجنا معكم إلا الحسد لئلا نشارككم في الغنيمة، وليس ذلك حكماً من الله كما تزعمون[1].

وسوف يتم تناول هذا الموضوع على النحو التالي:

المطلب الأول: تعريف الحسد لغة اصطلاحاً

الحسد لغة: يقال: حَسَدَه يَحْسِدُه ويَحْسُدُه حَسَداً، وحَسَّدَه: إذا تَمَنَّى أَن تَتَحَوَّلَ إِليه نِعْمَتُهُ وَفَضِيلَتُهُ، أَو يُسْلَبَهُمَا هُوَ[2].

الحسد اصطلاحاً:

هو "تمني زوال نعمة الله عن أخيك المسلم، سواء تمنيت مع ذلك أن تعود إليك أو لا"[3].

وقيل: أصل الحسد هو بغض نعمة الله على المحسود، وتمني زوالها[4].

المطلب الثاني :

أسباب الحسد وعلاجه

أولاً: أسباب الحسد:

للحسد أسباب كثيرة، أهمها:

1. **العَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ:**

وهذا أشدّ أسباب الحسد؛ فإنّ الشخص إذا أُوذي بسبب ما، أو خالفه أحد في مطلوبه، أبغضه قلبه، ودعاه إلى الغضب والحقد عليه، فدفعه ذلك إلى التشفي والانتقام، فإن عجز عن ذلك التشفي أحبّ أن يتشفى منه الزمان، ويفرح لما يصيبه من أذى،

(1) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القِنَّوجي، ج13/ 102.

(2) انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج3/ 176، وابن منظور، لسان العرب، ج3/ 148، والفيروزآبادى، القاموس المحيط، ص277، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج1/ 172.

(3)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2/ 71.

(4) انظر: ابن القيم، بدائع الفوائد، ج2/ 233، والجرجاني، التعريفات، ص: 87، وياسر عبد الرحمن، موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ج2/ 123.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ظاناً أن هذا الذي أصابه مكافأة من جهة الله على بغضه، كما يسوؤه النعمة تصيبه، فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما، وتستوي عنده مسرته ومساءته [1].

2. **الخوف من فوت المقاصد:** أكثر ما يقع ذلك بين الأمثال والأقران والإخوة وبني العم؛ لأن سبب التحاسد توارد الأغراض، والتزاحم على مقاصد يحصل فيها؛ فيثور التنافر والتباغض، فإن كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له – لصاحبه – في الانفراد بمقصوده [2].
3. **الكبر:** بسبب التكبر حسدَ أكثرُ الكفار رسولَ الله ﷺ؛ إذ قالوا: كيف يتقدم علينا غلام يتيم، وكيف نطأطئ رؤوسنا؟ قال تعالى مخبراً عنهم: ﴿ **وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** ﴾ [الزخرف:31]، فقد ذكروا ذلك معاندة للحق، ومكابرة على رسول الله ﷺ ومعاداته، والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه، والإصرار على أفعال الكفرة [3].
4. **خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى:** بعض الناس يسوؤه إذا ذُكِر إنسان عنده بخير، ويفرح لذِكْره بالشر، فهو يكره الخير للناس، ويحب لهم السوء والأذى، وكأنه يعطيهم الخير من خزائنه. قال تعالى: ﴿ **إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** ﴾ [آل عمران:120].
5. **حب الرياسة، وطلب الجاه لنفسه:** فإن من أسباب الحسد حب الرئاسة والجاه، فالمنصب الكبير يتنافس عليه المتنافسون، ويحسد كلٌ منهم الآخر حتى لا يصل إلى ذاك المنصب، وما وقع من نفاق عبد الله بن أبي إلا بسببه، فقد حسد النبي ﷺ، لمّا قدِم المدينة في الوقت الذي أرادوا أن يتوجوا فيه عبد الله بن أبي ملكاً عليهم[4]. قَالَ الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: « مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ الرِّئَاسَةَ إِلَّا حَسَدَ وَبَغَى، وَتَتَبَّعَ عُيُوبَ النَّاسِ، وَكَرِهَ أَنْ يُذْكَرَ أَحَدٌ بِخَيْرٍ »[5].
6. **ضعف الإيمان، وعدم الرضا بما قسم الله:** الحاسد قد حرمه الله نعمة القناعة والرضا بما قسم الله، فهو يعتصر قبله ألماً، ويتمزق كمداً حين يرى نعمةً على عبدٍ هو منها محروم، فهو لا يؤمن بتقسم الأرزاق، ولا يعلم أن الله قد قدَّر الأرزاق وانتهى الأمر، فهو إنما يسخط على قضاء الله، وقد قال بعض الحكماء: "بارزَ الحاسد ربه من خمسة أوجه[6]: منها: أنه ساخط لقسمة ربه، كأنه يقول: لم قسمت هذه القسمة؟"[7].

فهذه عدة أسباب مهمة مؤدية إلى الحسد، قد تكون جميعها في الحاسد، وقد يكون بعضها فيه، وبقدر ما يكون فيه من هذه الأسباب بقدر ما يكون عنده الحسد أقوى، وتزداد معه العداوة.

---

(1) انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3/ 192.

(2) نفس المرجع، ج3/ 193.

(3) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج4/ 247.

(4) البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن/ {وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا} [آل عمران: 186] 40/6: رقم الحديث 4566.

(5) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج1/ 571.

(6) أما الأربعة المتبقية؛ فأولها: إنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره. ثانيها: إنه ضاد الله، وهو يبخل بفضل الله. ثالثها: إنه خذل أولياء الله، ويريد وزوال النعمة عنهم. رابعها: أنه أعان عدوه إبليس.

(7) ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ج20/ 575.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ثانياً: علاج الحسد:

بعد الوقوف على الأسباب المؤدية إلى الحسد؛ يجدر بنا معرفة علاجه والوقاية منه، وذلك من ناحيتين:

أ- **علاج الحاسد:** إن علاج الحاسد له خطوات كثيرة، نذكر أهمها في النقاط التالية:

1. **الإيمان بالقضاء والقدر:**

فلا بد للحاسد أن يعلم يقيناً أن ما يحدث إنما هو بقضاء الله وقدره، ومشيئته النافذة، ويعلم أن الحسد يناقض هذه العقيدة، ذلك أن الحاسد يكره حُكم الله وما قسَمه بين عباده من رزق. والحق أن نعمة الله لا تزول عن العبد بحسد حاسد، سواء كانت هذه النعمة في الدين أو أمور الدنيا، بل إن المحسود ينتفع بما وقع عليه من ظلم الحاسد، حيث يثيبه الله تعالى على ذلك[1].

2. **العِلم بحرمة الحسد وخبثه:**

قال ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**»[2]، فالرسول ﷺ نهى عن الحسد على النعم، وقد نهى الله سبحانه المؤمنين تمني ما فضل الله به بعضهم على بعض؛ لأنه من الحسد المذموم، ثم أمرهم أن يسألوه من فضله "[3].

3. **توجيه الحاسد إلى قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، والدعاء لأخيه بالبركة؛** كما قال تعالى في قصة صاحب الجنتيْن: ﴿**وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**﴾ [الكهف: 39].

4. **فعل ما يُضاد أفعال الحسد:**

الحسد من شأنه أن يحمل المرء إلى ذم المحسود والقدح فيه، والتكبّر عليه، فلا بد حينئذٍ تعويد لسانه على مدحه، ويتواضع له، ويحب له الخير ويسعى لتحقيقه له، فإنه إن عوّد نفسه على ذلك صار المحسود محبوباً إلى قلبه [4]، وبهذا يكون شفاؤه من هذا السقم.

ب- **علاج المحسود:**

أهم طرق العلاج للمحسود طريقان:

1. **الرقية الشرعية:** وقد وردت بها الأحاديث الصحيحة؛ منها حديث أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: « نَعَمْ» قَالَ: « **بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ**»[5].

2. **الاغتسال بماء وضوء الحاسد أو العائن:** كما ففي الحديث الذي يرويه ابن ماجة عن أبي أمامة وجاء فيه: "**ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَتَوَضَّأَ، فَيَغْسِلْ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ**[6]**، وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ** عَلَيْهِ"[1].

(1) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج1/ 365.

(2) البخاري، صحيح البخاري، الأدب/ مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ، 8/ 19: رقم الحديث 6064.

(3) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج9/ 259.

(4) انظر: النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج1/ 366.

(5) مسلم، صحيح مسلم، السلام/ الطِّبّ وَالْمَرَض وَالرُّقَى، 4/ 1718: رقم الحديث 2186.

(6) داخلة الإزار: الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الأيمن، ابن حجر، فتح الباري، ج10/ 204.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ويُشتَرط للانتفاع بهذا العلاج اليقين بشفاء المحسود؛ فإن كان مُنْكِراً له، أو فعله على سبيل التجربة لا ينفعه ذلك.

المطلب الثالث : الآثار التربوية المترتبة على الحسد:

الحسد له آثار سلبية، أظهرها ما يلي:

1. **الاضطراب النفسي والقلق الدائم:** يعيش الحاسد حالة من الاضطراب والقلق النفسي المستمر؛ لأنه يرى أنه محروم من كل نعمة يراها عند غيره، فيتمنى أن تزول عنه، أو تكون له دون المحسود، لذا تره دائما في حالة من الحزن والكآبة، وتعكّر المزاج، لا يهنأ بعيش، ولا يهدأ له بال، ولا يستقر له حال، في حسرة تلازمه، متشتت القلب، فزع النفس، فهذا كله يؤدي إلى اضطرابات نفسية سببها الحسد [2].
2. **انتشار الجرائم في المجتمع:** فإن الحسد كان سبب أول جريمة وقعت في الأرض، حين حسد أحد ابنيْ آدم الآخر فقتله، متناسياً ما يربطهما من علاقة الأخوة، فأصبح من الخاسرين، قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة: 27].

وأكثر ما يقع بين الناس اليوم من جرائم يكون سببها الحسد، ليستأثر بمنصب أو مال أو متاع زائل من حطام الدنيا!

3. **الحسد يفرق المجتمع ويشتت الأسرة:**

إن الضغينة والشحناء وليدة الحسد، وهي من أشرّ الأمراض التي تفتك بوحدة المجتمع، وتعصف بالأسرة فتهدم أركانها، وتقوّض بنيانها؛ لذا فقد حذَّر النبي ﷺ منه، وأرشد إلى طريق التعافي منه، فقال: "**دبَّ إليكم داءُ الأمم قبلكم، الحسدُ والبغضاءُ، والبغضاء هى الحالقة، حالقةُ الدِّين، لا حالقةُ الشعر، والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تَحَابُّوا، أفلاَ أُنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم؟، أفْشُوا السلامَ بينكم**"[3].

وقد أخبرنا القرآن الكريم عن خطورة هذا المرض بما وقع في قصة يوسف عليه السلام، حين حسده إخوته على منزلته عند أبيهم، ففعلوا ما فعلوا من الوقيعة بأخيهم، والتفريق بينه وبين أبيهم، قال تعالى مخبراً عنهم: ﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**﴾ [يوسف: 8-9].

4. **الحسد مانعٌ من قبول الحق والإذعان له:** إن الحسد يمنع صاحبه من التسليم للحق أو الإذعان له، رغم وضوح الدلائل القاضية بظهور الحق، والقرائن الحاملة إلى الانقياد إليه. لقد ظهرت نبوة محمد ﷺ للمشركين في مكة بأدلة قاطعة فلم يؤمنوا، حتى قال أبو جهل مفصِحاً عن عداوته لمحمد ﷺ: "تَنَازَعْنَا نَحْنُ وَبَنُو عَبْدِ مَنَافٍ الشَّرَفَ؛ أَطْعَمُوا فَأَطْعَمْنَا، وَحَمَلُوا فَحَمَلْنَا، وَأَعْطَوْا فَأَعْطَيْنَا، حَتَّى إِذَا تَجَاثَيْنَا عَلَى الرُّكَبِ، وَكُنَّا كَفَرَسَيْ رِهَانٍ، قَالُوا: مِنَّا نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ، فَمَتَى نُدْرِكُ هَذِهِ؟!

(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، بَابُ الْعَيْنِ، 4/ 542: رقم الحديث 3509.

(2) انظر: ابن القيم، تفسير القرآن الكريم، ص 609.

(3) الإمام أحمد، مسند أحمد، 2/ 190: رقم الحديث 1412. إسناده حسن، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، ج634/1.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِهِ أَبَدًا وَلَا نُصَدِّقُهُ"[1]، ما حمله على ذلك إلا الكِبر والحسد. ونظير هذه العداوة تلك التي كانت من أهل الكتاب، بعد ظهور نبوته ﷺ لهم بصفاته الموجودة عندهم، فما آمن معه إلا قليل، ما منعهم إلا الحسد، ثم زادوا في العداوة لينقلبوا صادّين عن دين الله، قال تعالى: ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ** ﴾ [البقرة: 109].

5. **اشتداد العداوة والبغضاء:**

إن الحسد إذا تمكّن من قلب صاحبه أنتج عداوة وبغضاء يصعب إزالتها والتخلص منها إلا بإيمان ويقين صادق، ولا يزال الناس في معافاة ما كان الحسد بعيداً عنهم، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا**»[2].

6. **انتشار الغيبة وإلصاق التهم الباطلة:** إن الحاسد إذا تمكّن الحسد من قلبه دفعه ذلك لبُغض المحسود وإلصاق التُّهم الباطلة له، والقدح في عرضه، كما حدث من عبد الله بن أبيّ حين وقع في عرض النبي ﷺ في حادثة الإفك، وتفوّه بما تفوّه به.

قال الغزالي: "ربما يحسد من يثني النّاس عليه ويحبّونه ويكرمونه، فيريد زوال تلك النّعمة عنه فلا يجد سبيلا إليه إلا بالقدح فيه، فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس، حتى يكفوا عن كرامته والثناء عليه؛ لأنه يثقل عليه أن يسمع كلام الناس وثناءهم عليه، وإكرامهم له، وهذا هو عين الحسد"[3].

7. **الحاسد منبوذ في المجتمع:**

إن نظرة الناس إلى الحاسد نظرة ازدراء وامتهان؛ كونه شخصاً غير مرغوب فيه، ولا مرحَّب به، ينبذه الجميع إلا مَن كان على شاكلته، وهذا يترك في نفسه أثاراً سيئة؛ فقد يدفعه ذلك إلى الانتقام من المجتمع، فيقع في وحل العمالة مثلاً، أو يشتغل في أعراض الناس، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء، ونحوها من الأعمال التي تسوء المجتمع، وقد ينعكس ذلك على سلوكه وقدراته في المجتمع، فيُقصّر في عمله، ويقِلّ إنتاجه وعطائه، ويصبح عبئاً على المجتمع.

المبحث الخامس

الثقة بالله وآثارها التربوية

إن الأمة الإسلامية اليوم تعيش واقعاً مريراً، فقَدَت فيه قوتها، وامتُهِنت كرامتها، فانقلب عليها عدوها قهراً وإذلالاً. إنها تحيا ضعفاً وهواناً وانكساراً لم يشهد له التاريخ مثيلاً في عصر مضى، لكن بَوارق الأمل تلوح في الأفق وسط هذا الذل والهوان، حين بدأ سيف الحق يرتفع بسواعد المخلصين من أبناء هذه الأمة، الواثقين بنصر الله وتمكينه لأوليائه، لا يختلج قلوبهم شك ولا ريب.

لقد غرست سورة الفتح مفهوم الثقة بالله تعالى في قلب رسول هذه الأمة ﷺ وأتباعه، وبثت روح الطمأنينة والسكينة في نفوسهم، فانطلقوا يعملون بروح الواثق بنصر الله من غير كَلل أو ملل، قال سبحانه: ﴿**هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**﴾ [الفتح: 4]، والسكينة هنا هي الثقة بوعد الله، والصبر على أمره، على قول أكثر المفسرين[1].

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج1/ 561.

(2) الطبراني، المعجم الكبير، 8/ 309: رقم الحديث 8157. إسناده صحيح، ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج1153/7.

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3/ 147.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وقد تجلّى هذا الخلق العظيم في موقف رسول الله ﷺ وصاحبه أبي بكر الصديق ﷺ في صلح الحديبية، حين رأى بعض الصحابة الكرام أن شروط الصلح كانت مجحفة في حق المسلمين، وتُشْعر بالخضوع لقريش، يقف رسول الله ﷺ وصاحبه موقف الواثق بالله تعالى؛ كما توضحه الرواية حين ضاق الأمر بعمر بن الخطاب ﷺ حَتَّى سار إِلَى أبي بكر رَضِي الله عَنهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بكر أَلَيْسَ هَذَا رَسُول الله ﷺ؟ أَو لَيْسَ نَحن الْمسلمين؟!، فَقَالَ: بلَى، فَقَالَ: فعلام نعطي الدنية فِي ديننَا وهم الْكفَّار؟ قَالَ أَبُو بكر – رَضِي الله عَنهُ–: يَا عمر، الزم غرز رَسُول الله ﷺ، واسمع وأطع، فَإِنِّي أشهد أَنه رَسُول الله ﷺ، قَالَ: وَأَنا أشهد، فَلم يصبر على ذَلِك، فَأتى رَسُول الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُول الله ﷺ، أَلَسْت رَسُول الله؟، أولسنا بِالْمُسْلِمين؟!، أوليسوا بالمشركين؟، قَالَ: بلَى، قَالَ: علام نعطي الدنية فِي ديننَا وهم الْكفَّار؟! قَالَ: أَنا عبد الله وَرَسُوله، وَلنْ أُخَالِف أمره، وَلنْ يضيعني"[2].

ونستعرض هذا المبحث من خلال التالي:

المطلب الأول:

معنى الثقة

الثقة لغة:

وثِق يثِق ثقة ووَثاقة، وثِقه ائتمنه، والوَثاقة مصدر الشئ الوثيق المحكم، ويُقال للحبل أو الشيء الذي يُوثق به وِثاق، والوَثاق: الشدّ، والوثيقة في الأمر: إحكامه، والجمع وثائق، والميثاق: المواثقة والمعاهدة[3].

الثّقة اصطلاحاً:

يختلف مصطلح الثقة من فن إلى آخر، ومن استعمال إلى آخر كذلك، فالثقة عند المحدِّثين تختلف عنها في علم الاجتماع؛ والثقة هنا تختلف عنها في استعمال المحدِّثين، لذا فإن المراد من مصطلح (الثقة) هنا هو ما عرّفه ابن القيم بقوله: "سواد عين التّوكّل، ونقطة دائرة التّفويض، وسويداء قلب التّسْليم"[4].

وفي شرحه لهذا التعريف يبين أن الثّقة هي خلاصة التّوكّل ولبّه، كما أنّ سواد العين أشْرف ما في العين.

وأما المراد بـ(نقطة دائرة التّفويض) أي: أنّ مدار التّوكّل عليه، وهو في وسطه كحال النّقطة من الدّائرة، فإنّ النّقْطة هي المركز الّذي عليْه اسْتدارة الْمحيط، وكذلك الثّقة هي النّقْطة الّتي يدور عليْها التّفويض.

وقوله (سويداء قلب التّسْليم)؛ فإنّ القلب أشرف ما فيه سويْداؤه، وهي المهجة الّتي تكون بها الْحياة، وهي في وسطه، فلوْ كان التّفويض قلْباً لكانت الثّقة سويداءه، ولوْ كان عيناً لكانت سوادها، ولوْ كان دائرة لكانت نقطتها، والثّقة هي روح، والتّوكّل كالْبدن الْحامل لها، ونسبتها إلى التّوكّل كنسْبة الْإحْسان إلى الْإيمان[5].

(1) انظر:، الماوردي، النكت والعيون، ج5/ 311، والسمعاني، تفسير القرآن، ج5/ 201، والنيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن، ج2/ 749، والغزنوي، باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن، ج3/ 1326.

(2) الترمذي، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، ج1/ 319.

(3) انظر: الفراهيدي، العين، ج5/ 202، وابن منظور، لسان العرب، ج10/ 371.

(4) ابن القيم، مدارج السالكين، ج2/ 142.

(5) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين، ج2/ 142–143.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

المطلب الثاني :

نماذج من الثقة

إن أشد الناس ثقة بالله تعالى الأنبياء، وعلى طريقهم الصالحون والأولياء، والمرء يُبتلى على قدر إيمانه، فتعظُمُ ثقته بالله بزيادة الابتلاء، لذا كان الأنبياء أشد الناس ابتلاءً.

ومن نماذج الواثقين بالله تعالى ما يلي:

النموذج الأول: قصة موسى ﷺ مع فرعون:

ثقة موسى ﷺ بربه؛ حين اعترض البحر طريقه، وفرعون وجنوده من خلفه قد جاءوا بالشر والهلاك المحتَّم: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾ [الشعراء: 61- 62]، " إن موسى وقومه أمام البحر ليس معهم سفن ولا هم يملكون خوضه وما هم بمسلحين، وقد قاربهم فرعون بجنوده شاكي السلاح يطلبونهم ولا يرحمون! وقالت دلائل الحال كلها: أن لا مفر والبحر أمامهم والعدو خلفهم: **(قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ)**، وبلغ الكرب مداه، وإن هي إلا دقائق تمر ثم يهجم الموت ولا مناص ولا معين! ولكن موسى الذي تلقى الوحي من ربه، لا يشك لحظة وملْء قلبه الثقة بربه، واليقين بعونه، والتأكد من النجاة، وإن كان لا يدري كيف تكون، فهي لا بد كائنة والله هو الذي يوجهه ويرعاه، **(قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)** "[1].

وهكذا نجد هذه الثقة الكاملة من سيدنا موسى ﷺ بربه، فيهديه إلى طريق النجاة ويأتيه بالفرَجُ، فيأمر موسى ﷺ أن يضرب بعصاه البحر، فانفلق اثني عشر طريقاً، كان فيها نجاة موسى ﷺ وبني إسرائيل، وهلاك فرعون وجنوده.

النموذج الثاني: ثقة الرسول ﷺ وصحابته الأبرار بالله تعالى:

إن حياة الرسول ﷺ والصحابة –رضوان الله عليهم– كانت مليئة بمواقف الثقة بربهم:

- بعد فشل قريش في القضاء على الرسول ﷺ، وذلك بعد محاصرة بيته، وخروجه للهجرة يرافقه أبو بكر –رضي الله عنه–، عندها جاء القرار القرشي بإعلان الجائزة العظمى لمن جاء بمحمد ﷺ وصاحبه حيين أو ميتين، وقيمتها مائة ناقة عن كل واحد منهما [2]، فبدأ البحث عنهما بكل جِدٍّ واجتهاد، وفي كل طريق محتمل، حتى وصلوا إلى باب الغار الذي هو فيه، لو نظر أحدهم إلى أسفل لرأى النبي ﷺ وصاحبه، وكان أبو بكر ﷺ شديد الخوف على رسول الله ﷺ، حتى قال: يا رسول الله ﷺ، لوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «**مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**»[3]، وسجل القرآن الكريم هذه الحادثة، فقال تعالى: ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة: 40].

([1]) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج2598/5-2599.

(2) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 150.

(3) البخاري، صحيح البخاري، فضائل الصحابة/ مَنَاقِب المُهَاجِرِينَ وَفَضْلهمْ، 5/ 4: رقم الحديث 3653.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

إن المجاهدين اليوم بحاجة ماسة إلى الثقة بالله؛ حيث تتوالى المحن، وتشتد الخطوب، ويضيّق العدو على الناس معيشتهم، هذا فضلاً عن التحالفات الدولية التي تحدث في السر والعلن، وتهدف إلى القضاء على المقاومة والجهاد، ومع ذلك تجد ثقة المجاهدين بالله عالية، وأملهم في النصر قريب.

- وفي يوم الخندق، تآمر المشركون على النبي ﷺ وأصحابه، واشتركت جموعهم ليستأصلوا شأفتهم، حتى صور لنا القرآن الكريم صعوبة الموقف، وهول المشهد، فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾ [الأحزاب: 9- 10]، فماذا يفعل النبي ﷺ وصحابته الكرام في ظل هذا الخطر العظيم، الذي يهدد دينهم وأبناءهم ونساءهم وأنفسهم؟ فكانت لاحت فكرة سلمان الفارسي-رضي الله عنه- بحفر الخندق، "وراقت لرسول الله ﷺ فأمر بحفره، وحدد لكل عشرة من المسلمين عشرة أذرع"(1)، وبدأوا يحفرون الخندق وسط برد شديد، وأخطار محدِقة تتهددهم من داخل المدينة؛ حيث اليهود ناقضوا العهود، والمنافقين، ومن خارج المدينة؛ حيث مشركي قريش وأوباش العرب، وغيرها من القبائل، إضافة إلى ما أصابهم من قلة الطعام، ولكن رغم كل هذه الأخطار إلا أنه ﷺ كان على ثقة كاملة بنصر الله، وهزيمة عدوه بأطيافه المختلفة، ولعل من أدلّ الدلائل على ذلك بشاراته ﷺ أثناء حفر الخندق، كما في الحديث الذي يرويه البراء بن عَازِب-رضي الله عنه- قَالَ: [أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنْ الخَنْدَقِ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَوْفٌ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ، فَقَالَ: **[بِسْمِ اللَّهِ]** فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: [**اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا**] ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: **اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا**] ثُمَّ قَالَ: [بِسْمِ اللَّهِ]، وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: [**اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا**] (2).

فكانت هذه البشريات دافعاً قوياً لتحفيز هِمَم الصحابة الكرام للمواصلة، صادرين عن ثقة تامة بوعد الله، فقد أخبرنا القرآن الكريم عن هذه الثقة بقوله: ﴿ **وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب: 22].

المطلب الثالث:

الآثار التربوية للثقة بوعد الله

إن الثقة بوعد الله تعالى من أعظم النعم، وأجلّ المِنَح، وتترك آثاراً كبيرة، نذكر منها ما يلي:

1- **تفتح باب الرجاء والأمل، وتدفع أسباب اليأس والكسل:** فإن الثقة بما وعد الله تفتح أبواب الأمل، وتُوجِب علَى المُسلم حسْنِ التّوكّل، والإخْلاصِ في العَمل، والتّفْويض لِما قَضَى بِه ربُّ العِباد في الأزَل، وتلْزَمه عِبادةَ الله، والاسْتِعانةَ بِه وحْدَه دُون

(1) لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج7/ 286-287.

(2) الإمام أحمد، مسند أحمد، حديث البراء بن عازب، 30/ 625-626 رقم الحديث 18694. إسناده حسن، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 397/7.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

سِواه، فالإنسَانُ يتعرَّض في حَياتِه إلى مَصائبَ جمَّة، قَد تدْفَعه إلَى اليَأْسِ، ولكنَّ ثِقتَه بربِّه تَفتَحُ لَه بابَ الأَملِ، قَال ابْن القيِّمِ: " كلَّما كَان العَبدُ حسَنَ الظّنِّ بِاللهِ، حسَنَ الرّجاءِ لَه، صادقَ التَّوكُّلِ عَليْه، فَإنَّ اللهَ لا يُخيِّب أَمَلَهُ فيه الْبتَّة؛ فإنَّه سُبْحانَه لا يخيّب أمل آمل، ولا يضيّع عمل عاملٍ"[1]

2- **الطَّمأْنِينة والسَّكِينَة:** إنَّ الثِّقَة تُورِث أَصْحابَها الاطْمئنانَ والسَّكينةَ والسَّلامَةَ والسَّعادةَ، والمتأمِّلُ في قَصَص الواثِقينَ بِالله تَعالى منَ الأَنبياءِ والأَوْلياءِ؛ يجِد أَنَّها سَببٌ رئيسٌ لسَكينَتِهم؛ لأَنَّهم آمَنوا أَنَّ مَا أَصَابَهمْ لَم يَكُن لِيُخْطئَهم، ومَا أَخْطأَهم لَم يَكُن ليُصِيبَهم، وهَذا يَجْعلُهم فِي رِضىً دَائمٍ.

3- **الشّعور بالقوّةِ والعزَّةِ والنَّصرِ:** إنّ الثِّقةَ بالله تُشعِر صاحِبَها بالقوّة؛ لأنَّه يأْوِي إلَى رُكنٍ شديدٍ، واللهُ أمَرَنا بعدَم الحُزْن، أو الشُّعُور بالضَّعْف، قال تعَالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: 139]، " أنتُم الأَعْلوْن فَلا تَهِنوا وتَدْعوا إلَى السَّلْم، أنتُم الأعْلَوْن اعْتقاداً وتصوُّراً للحَياةِ، وأنتُم الأَعْلوْن ارْتِباطاً وَصِلَةً بالعَلِيِّ الأَعْلى، وأنتُم الأعْلوْن منهَجاً وهَدَفاً وغَايةً، وأنتُمُ الأعْلَوْن شُعوراً وخُلُقاً وسلُوكاً، ثمَّ أنتُم الأعْلَوْن قوَّةً ومكَاناً ونُصْرَةً، فمَعَكُم القُوَّة الكُبرى: ﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ فلسْتُم وَحْدَكم"[2].

4- **الثِّقَة سبيل النَّجاحِ:** إنَّ الثِّقةَ باللهِ تَعالى سبيلٌ للنَّجاحِ، يحتاجُها المؤمنُ في كلِّ مجالاتِ حيَاتِه، مثَلاً يحْتاجُها فِي تحْصِيلِ رِزْقِه؛ حيْث يمشِي في الْأَرضِ ويضْربُ في مَناكِبِها طَالباً رِزْقَ اللهِ الكَرِيمِ ممَّا أحَلَّه لهُ، مَعَ اعْتِقَادِه الجَازم أنَّ الرِّزْق من عندِ اللهِ وحْدَه، حتَّى صَار قلبُه مُعلَّقاً باللهِ دوَن غَيرِه، وما سعْيُه إلا بذْل للسَّبب المكلّف بهِ، فإذا وَثِقَ العبْدُ باللهِ، وأيقن أنه رازقه وكافيه زهد في هذه الدنيا، وعاش فيها راضياً.

5- **الاسْتغناءُ عَنِ النّاسِ:** إنَّ الثِّقَة تجعلُ العبْد راضِيًا باللهِ، يائِسًا ممَّا فِي أيْدي النَّاسِ؛ لأنَّ المُؤمِنَ يُؤمِن إيمَاناً جَازِماً أنَّ مقَالِيدَ الأُمورِ بيَد اللهِ وحْدَه، فيَستَغْنِي بِاللهِ عِن النَّاسِ، قِيلَ لِأَبِي حازمٍ: يا أَبا حَازمٍ ما مالُك؟ قالَ: " ثقتِي بالله تَعالَى، وَإياسِي ممَّا في أيْدي النَّاس"[3].

6- **الثَّباتُ:** إنَّ الثِّقةَ باللهِ عاملٌ مهمٌّ للثَّباتِ عَلى طَرِيقِ الحقّ، فيُصبِح المُسْلم شامِخاً، لا تَهزُّه عَواصِف المَصائِب والمِحنِ، بلْ تَزيدُه رسُوخاً وثبَاتاً، ولا يَهْدمُه إلا سوءُ الظَّنِّ باللهِ، والشَّكّ في حُصولِ فَرَجِه، وكثْرة التَّعلق بالمَخلوقِين، فأحْوج ما يَكونُ المُجاهِد في مَيدانِ القِتالِ إلَى عَظيمِ الثِّقَة باللهِ عز وجل، وقَدْ أَمرنَا اللهُ بالثَّبَات عنْد مُلاقَاة عدوِّنا، وأعْظم أَسْبابِ الثَّباتِ الثِّقَة باللهِ، قال سبْحَانُه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [الأنفال: 45]، أي: إذا حَارَبْتُم جمَاعَة فَاثْبُتُوا للِقَائِهِم، واصْبِروا عَلى مُبَارزَتِهم، فَلا تفرُّوا ولَا تجْبُنُوا ولا تتكُصوا، وَفي الآيَةِ إشْعارٌ بأَنَّ يلْتَجئَ العبْدُ إلى اللهِ عندَ الشّدائدِ ، ويُقبل إليْه بِكُلِّيَّته فَارغَ البَالِ، واثِقاً بأنَّ لُطْفَه لا يَنفَكُّ عنْه فِي حالٍ منَ الأَحْوالِ[4].

7- **التَّحَلِّي بالصَّبْر:** إنَّ الحَياةَ الدُّنيا مَليئَةٌ بِالمِحنِ والمَتَاعبِ والبَلايا والشَّدائد، فَهذِه الدُّنْيا إنْ صفَتْ يَومًا كُدِّرت أيّامًا، وإنْ أَضْحكت سَاعةً أبْكت ساعاتٍ، لا تَدومُ عَلى حالٍ، فتَارَة فَقْر، وتَارة غِنى، وعافِية وبَلاء، وصحَّة ومرَض، وعزّ وذلّ، فَهذا مُصَاب

(1) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج1/ 469.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج3302/6.

(3) الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج232/3.

(4) انظر: القاسمي، محاسن التأويل، ج304/5.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

بالعِللِ والأَسْقامِ، وذَاك مصُابٌ بعقُوق الأبْناءِ، وهَذا مُصَاب بسُوء خُلُق زَوْجِه وسُوءِ عِشْرتِها، وتِلك مُصَابة بزوْجٍ سيّئ الأَخلاقِ، فظَّ الخُلُق، سيَّئ العِشْرة ... وهَكذا إلى نهاية سلسِلةِ الآلَامِ التِي لا تَقِف عِند حَدّ، وَلا يحْصِيها عَدّ[1]، فإنَّ الصَّبر فِيها مفتَاح للفَرَج، وعِلاجٌ لِلأَلم، وبوَّابَة للأَمل، فَمن صَبرَ ظَفِرَ، فالحَال السّيئة لاَ تَدوم، وتَغْييرها يسْرع إِليهَا أَكثَر مِن إسْراعِها لِأهْل العَافِية منها، وَكُلما اشْتدَّ الهَمُّ، وتَزَاحمَتِ الخُطُوبُ، قَرُبَ الفَرَجُ، فَإذَا وصَل المُسلِم إلى اليَقِين بِهذِه الحَقَائقِ نَمَتِ الثِّقَة فِي قَلبِه نَمَاءً راسِخاً، فَاصْبِر واحْتَسب، وانتَظِر العَطَايا والمِنَح.

(1) الرومي، ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، ص 37.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

الخاتمة

بعد هذا البيان للقيم الإسلامية وآثارها المتضمَّنة في سورة الفتح، وتفصيل القول فيها نخرج بالنتائج والتوصيات التالية:

أولاً: أهم النتائج:

1. غرس القيَم النبيلة الفاضلة وتربية الفرد والأسرة والمجتمع عليها سببٌ قوي في إنشاء مجتمع متماسك مترابط حَصين، يصعب اختراقه أو التعدّي عليه.
2. من أهم القيم التي يقوم عليها بناء الفرد والمجتمع هي تلكم القيم التي تناولتها سورة الفتح؛ الوفاء بالبيعة وعدم نقضها، والحذر من النفاق والمنافقين، والحذر من التخلي عن الجهاد في سبيل الله، والحذر كذلك من الحسد، مع غرس الثقة بالله تعالى، كل ذلك يكفل بناءً سليماً لمجتمع فاضل.
3. تناولت سورة الفتح الجهاد في سبيل الله كمحور أساس دارت حوله موضوعات السورة، فأوجبت الجهاد على المقتدرين، ورخّصت للمعذورين، وهذه واقعية الإسلام في أحكامه، وتشريعاته، ولا شك أن سبب ذل الأمة وهوانها هو تعلقها بالدنيا، وتركها لفريضة الجهاد، فلا عزة لها إلا به.
4. لا بد للمسلم من بيعة في عنقه، أقلها البيعة على الإسلام، وقد يزيد بإحدى أنواع البيعة الأخرى؛ كمبايعة أمير المؤمنين، والمبايعة على الجهاد، أو غير ذلك، ولا بد حينئذٍ من الوفاء.
5. أخطر عدو يواجه الأمة خطر النفاق؛ لأن عداءهم خفي، وضرره عظيم، لذا كان الوعيد في حقهم أشد.
6. أيضاً من أخطر الأمراض التي تواجه المجتمع، وتفتك بوحدته مرض الحسد؛ فإن الحاسد تخبث نفسُه بالحسد، كما يؤدي إلى وقوع العداوة والبغضاء بين الناس.

ثانياً: أهم التوصيات:

1- ربط الدراسات التربوية بالقرآن والسنة ما كان لذلك سبيل، فإن أي دراسة مبنية على أساس القرآن والسنة النبوية المطهرة وسِيَر الصالحين تكون أفضل الدراسات، ومخرجاتها أصدق المخرَجات، لذا يُنصَح المشرفون في الدراسات الدنيا والعليا أن يوجهوا طلابهم إلى هذا الاتجاه من الدراسة، في عمل أبحاثهم؛ كأبحاث التخرج، ورسائل الماجستير والدكتوراه، بل وكذلك أبحاث الترقية والمؤتمرات.

2- نظراً لأن المجاهدين هما صُنّاع المجد، الذي يدافعون عن بيضة الأمة، لذا نوصي بتربية المجاهد على القيم والمبادئ الإسلامية السامية، حتى يبدو وهو في خضم المعركة داعية إلى الله، وليس مجرد مقاتل، فيجمع بين الوسيلة (الجهاد) والهدف (الدعوة إلى الله)، ويتحقق ذلك بالتعليم والتدريب من خلال المحاضرات واللقاءات وغيرها من الوسائل؛ لتظهر صورة الإسلام المشرقة.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

قائمة المراجع:

1. الشيرازي، إبراهيم بن علي، *المهذب في فقه الإمام الشافعي*، القاهرة، دار الكتب العلمية، ط1، (د.ت).
2. البقاعي، إبراهيم بن عمر، *مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السّوَرِ*، الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1408هـ - 1987م.
3. البقاعي، إبراهيم بن عمر، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
4. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، مصر، السعادة 1394هـ - 1974م.
5. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.
6. ابن فارس، أحمد القزويني، معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ-1979م.
7. الثعلبي، أحمد بن محمد، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ-2002م.
8. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، *المسند*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ط1، 1416هـ - 1995م.
9. المراغي، أحمد بن مصطفى، *تفسير المراغي*، مصر، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط1، 1365 هـ - 1946م.
10. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، *الصارم المسلول على شاتم الرسول*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، السعودية، الحرس الوطني السعودي.
11. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع *الفتاوى*، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ.
12. الفارابي، إسماعيل بن حماد، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ-1987م.
13. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، *البداية والنهاية*، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ - 1988م.
14. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.
15. القمي، الحسن بن محمد، *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ.
16. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ.
17. البغوي، الحسين بن مسعود، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي,ط1 , 1420هـ.
18. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، *العين*، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1، (د.ت).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

19. الطبراني، سليمان بن أحمد، *المعجم الكبير*، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط2، 2001م.
20. أبو داود، سليمان بن الأشعث، *سنن أبي داود*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.
21. الفوزان، صالح بن فوزان، *شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب*، الرياض، مكتبة المنهاج، ط2، 1431هـ.
22. حوى، سعيد، *الأساس في التفسير*، القاهرة، دار السلام، ط6، 1424هـ.
23. قطب، سيد، *في ظلال القرآن*، القاهرة، دار الشروق، ط17، 1412هـ.
24. المناوي، محمد عبد الرؤوف، *التيسير بشرح الجامع الصغير*، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط3، 1408هـ – 1988م.
25. ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط7، 1422هـ – 2001م.
26. المباركفوري، صفي الرحمن بن عبد الله، *الرحيق المختوم*، بيروت، دار الهلال، ط1.
27. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، *كشف المشكل من حديث الصحيحين*، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض، دار الوطن، ط1، (د.ت).
28. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، *مقدمة ابن خلدون*، تحقيق المستشرق الفرنسي كاترمير، عن طبعة باريس 1858م، مكتبة لبنان – بيروت، 1992م.
29. الخطيب، عبد الكريم يونس، *التفسير القرآني للقرآن*، القاهرة، دار الفكر العربي، (د.ط)، (د.ت).
30. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، *الترغيب والترهيب*، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ.
31. الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز، *تسهيل العقيدة الإسلامية*، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط2، (د.ت).
32. البيضاوي، عبد الله بن عمر، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ.
33. الأصبهاني، عبد الله بن محمد، *طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها*، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1412هـ – 1992م.
34. ابن سيده، علي بن إسماعيل، *المحكم والمحيط الأعظم*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ – 2000م.
35. الخازن، علي بن محمد، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط1، 1415هـ.
36. الجرجاني، علي بن محمد، *التعريفات*، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ.
37. الماوردي، علي بن محمد، *النكت والعيون*، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

38. ابن الملقن، عمر بن علي، *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دمشق – سوريا–، دار النوادر، ط1، 1429هـ – 2008م.
39. ابن عادل، عمر بن علي، *اللباب في علوم الكتاب*، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت– لبنان دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ –1998م.
40. القاضي، عياض بن موسى، *إكمال المعلم بفوائد مسلم*، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ – 1998م.
41. ابن الأثير، المبارك بن محمد، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ – 1979م.
42. الرومي، محمد بن إبراهيم، *ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة*، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1434هـ – 2013م.
43. التويجري، محمد بن إبراهيم، *موسوعة الفقه الإسلامي*، بيت الأفكار الدولية، ط1، 1430هـ – 2009م.

44. الرازي، محمد بن أبي بكر، *مختار الصحاح*، تحقق: يوسف الشيخ محمد، بيروت – صيدا، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط5، 1420هـ – 1999م.
45. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، *بدائع الفوائد*، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي ، ط2، (د.ت).
46. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، *تفسير القرآن الكريم*، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1410هـ.
47. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية, ط27, 1415هـ .
48. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، *صفات المنافقين*، الرياض، وزارة الأوقاف السعودية، ط1، 1410هـ.
49. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، *طريق الهجرتين وباب السعادتين*، القاهرة– مصر، دار السلفية، ط2، 1394هـ.
50. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1416هـ – 1996م.
51. الأمير، محمد بن إسماعيل، *التَّنوير شَرْح الجَامِع الصَّغِيرِ*، تحقيق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الرياض، مكتبة دار السلام، ط1، 1432هـ–2011م.
52. القرطبي، محمد بن أحمد، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ.
53. الذهبي، محمد بن أحمد، *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.
54. البخاري، محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري*، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

55. الطبري، محمد بن جرير، *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.

56. ابن حبان، محمد بن حبان، *السيرة النبوية وأخبار الخلفاء*، بيروت، الكتب الثقافية، ط3، 1417هـ.

57. محمد بن عبد الوهاب، *مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان*، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

58. الحكيم الترمذي، محمد بن علي، *نوادر الأصول في أحاديث الرسول*، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، ط1، 2000م.

59. الفخر الرازي، محمد بن عمر، *مفاتيح الغيب*، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.

60. الواقدي، محمد بن عمر، *المغازي*، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، ط3، 1409هـ.

61. الترمذي، محمد بن عيسى، *سنن الترمذي*، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ - 1975م.

62. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.م)، دار الهداية، (د.ت).

63. الغزالي، محمد بن محمد، *إحياء علوم الدين*، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1995م.

64. ابن الحاج، محمد بن محمد، *المدخل*، دار التراث، ط1، (د.ت).

65. أبو السعود، محمد بن محمد، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

66. ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*، بيروت، دار صادر، ط3 ،1414هـ.

67. الألباني، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح، *سلسلة الأحاديث الصحيحة*، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1.

68. ابن ماجه، محمد بن يزيد، *سنن ابن ماجه*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009م.

69. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ - 2005م.

70. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، *رد المحتار على الدر المختار*، دار الفكر-بيروت، ط2، 1412هـ - 1992م.

71. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله، *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، بيروت- دار طوق النجاة، ط1، 1421هـ - 2001م.

72. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، *محاسن التأويل*، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1، 1418هـ.

73. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، *التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.

74. البوطي، محّمد سَعيد، *فقه السيرة النبوية*، دمشق، دار الفكر، ط25، 1426هـ.

75. القنوجي، محمد صديق خان بن حسن، *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*، بَيروت، المَكتبة العصريَّة، 1412هـ-1992م.

76. الشعراوي، محمد متولي، *تفسير الشعراوي*، القاهرة، مطابع أخبار اليوم، (د.ط)، 1997م.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

77. الزمخشري، محمود بن عمرو، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.
78. الغزنوي، محمود بن أبى الحسن، *إيجاز البيان عن معاني القرآن*، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1415هـ.
79. الغزنوي، محمود بن أبي الحسن علي، *باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن*، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى- مكة المكرمة-، 1419هـ.
80. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت دار إحياء التراث العربي.
81. الخِن، مُصطفى والبغا، مُصطفى، والشّربجي، علي، *الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي* ، دمشق، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1413هـ - 1992م.
82. البلخي، مقاتل بن سليمان، *تفسير مقاتل بن سليمان*، تحقيق: عبد الله محمود شحاته, دار إحياء التراث,ط1, 1423هـ.
83. المروزي، منصور بن محمد، *تفسير القرآن*، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ط1، 1418هـ-1997م.
84. مجمع اللغة العربية Al-'Arabi بالقاهرة، *المعجم الوسيط*، (إبراهيم مصطفى وآخرون)، دار الدعوة.
85. مقداد يالجن محمد علي، *علم الأخلاق الإسلامية*، الرياض، دار عالم الكتب، ط1، 1413هـ- 1992م.
86. أبو محمد، مكي بن أبي طالب، *الهداية إلى بلوغ النهاية*، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط1، 1429هـ - 2008م.
87. لاشين، موسى شاهين، *فتح المنعم شرح صحيح مسلم*، (د.م)، دار الشروق، ط1، 1423 هـ - 2002 م.
88. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، *المغني*، مكتبة القاهرة، ط1، 1388هـ - 1968م.
89. القيسي، نوري حمدوني، *الثقافة العربية والتحدي*، مركز دراسات الوحدة والدين - بيروت، 1999م.
90. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، *التفسير المنير*، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ.
91. ياسر عبد الرحمن، *موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق*، القاهرة، مؤسسة اقرأ، ط1، 1428هـ - 2007م.
92. أبو عمر، يوسف بن عبد الله، *الاستذكار*، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421هـ -2000م.
93. أبو عمر، يوسف بن عبد الله، *جامع بيان العلم وفضله*، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1414ه، 1994م.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

قائمة المراجع مرومنة:

1. Ash-shirazi, I, ***Al-Mohaththab fi filh Al-Emam Ash-shaf'ay***, (In Arabic), 1th ed, Cairo, Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.
2. Al-Biqaa'i, I, (1408AH), ***Masa'ed An-Nazar lil-Eshraf Ala Maqhsed As-Suwar***, (In Arabic), 1th ed, Ar-Riyhd, Maktabah Al-Ma'aref.
3. Al-Biqaa'i, I, ***Nuzum Ad-Durar fee Tanaasub Al-Aayaat wa As-Suwar***. (In Arabic), Cairo: Daar Al-Kitaab Al-Islaami.
4. Al-Asbahani, A, (1394AH-1974), ***Helyah Al-Awliyaa Wa Wa Tabakat Al-Asfiyaa,*** (In Arabic), Egypt, As-Sa'adah.
5. Al-Asqalani, A;, (1379AH), ***Fat'h Al-Bari fi Sharh Sahih Al-Bukhari;*** (In Arabic), book, section and Hadith numbering: Abdul Baqi, M.; edited, reviewed and printed by: Al- Khatib, M., Beirut, Dar al-maarifa.
6. Ibn Fares, A, (1399AH-1979), ***Maqayis Al-Lugha,*** (In Arabic), reviewed by: Haroun, A., Daar Al-Fikr.
7. Al-Ththalabi, A, (1422AH-2002), ***Al-kashf Wa Al-Bayan***, (In Arabic), 1th ed. Investigation: Ashour, Beirut - Lebanon, Daar Ihyaa At-Turaath Al- 'Arabi.
8. Al-Shaybani, A. (1416AH), ***Musnad Ahmed,*** (In Arabic), reviewed by: Shaker, A., ed. 1, Cairo, Dar Al-Hadeeth.
9. Al-Miraghi, A, (1365AH-1946), ***Tafsir Al-Miraghi,*** (In Arabic), 1th ed. Egypt, Mustafa al-Babi al-Halabi Publisher.
10. Ibn Taimiyyah, A, As-Sarim Al-Masloul ***'ala Shatem Ar-Rasoul***, (In Arabic), Investigation: Muhammad, M, As-Soudiyah, Al-Haras Al-Watani As-Soudi.
11. Ibn Taimiyyah, A, (1416 AH), ***Majmuu' Al-Fataawa***, (In Arabic), Investigation: Qaasim, A, Al-Madeenah Al-Munawwarah: King Fahd Complex for the Printing of the Glorious Qur'an.
12. Al-Farabi, I, (1407AH-1987), ***As-Sehah Taj Al-loghah Wa Sehah Al-'Arabiyyah,*** (In Arabic), 4th ed. Daar Al-Elm lel-Malayin.
13. Ibn Katheer, I, (1408 AH – 1988), ***"Al-Bidaayah wa An-Nihaayah".*** (In Arabic), Investigation: 'Ali Shiri, 1th ed., Daar Ihyaa At-Turaath Al- 'Arabi.
14. Ibn Katheer, I, (1420AH - 1999) "***Tafseer Al-Qur'aan Al-'Adheem***". (In Arabic), Investigation: Sami bin Muhammad Salamah. (2st ed., Daar Taibah.
15. Al-Qummi, H, (1416 AH). ***Garaaib Al-Qur'aan wa Raghaaib Al-Furqaan, Zakariyah 'Umairaat***. (In Arabic), 1st ed. , Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.
16. Al-Asfahaani, H, (1412AH). ***Mufradaat Fi Gharib Al-Qur'aan,*** (In Arabic), Investigation: Safwaan 'Adnaan Daawuudi. 1st ed, Damascus: Daar Al-Qalam.
17. Al-baghwi, H, (1420AH), ***Maalem At-Tanzil Fi Tafsir Al-Quran,*** (In Arabic), Investigation: Abd Ar-Razik, Al-Mahdi, 1st ed. Daar ihyaa At-Turaath Al-'Arabi.
18. Al-Farhidi, Ahkhalil, Al-khalil***, Al-A'in***. (In Arabic), Investigation: Mahdi Al-Makhzomi, Ibrahim As-Samerraie, 1st, ed. Bayrūt: Daar and Maktabah Al-Hilal.
19. Al-Tabarni, S, (2001), ***Al-Moujam Al-kabir,*** (In Arabic), Investigation: As-Salafi,M, A. 2st fed, Cairo: Maktabah Ibn Taimiyyah.
20. Abu Dawud, S; ***Sunan Abi Dawud,*** (In Arabic), Investigation: Abd-Alhameed, M., Beirut. Al-maktaba Al-Asriya.
21. Al-Fawzan, S, (1431AH), ***Sharh Aqaidah Al-Emam Al-Mojaddid Muhammad Bin Abd Al-Wahhab,*** (In Arabic), 2st fed, Ar-Riyhd, Maktabah Al-Minhaj.
22. Hawwa, S, (1424AH***), Al-Asas Fi Al-Tafsir,*** (In Arabic), 2st fed, Cairo, Daar As-Salam.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

23. Kotb, S, (1412AH), ***Fi Dhilal Al-Quran,*** (In Arabic), 17st fed, Cairo, Daar Ash-Shorouk.
24. Al-Manawi, M, (1408AH-1988), ***At-Taisir Be-Sharh Al-Jamee As-Saghir,*** (In Arabic), 3st fed, Ar-Reyad, Maktabah Al-Emam Ash-shaf'ay.
25. Ibn Rajab Al-Hanbaly, A, (1422AH-2001), ***Jaami' Al-Oloum Wa Al-Hekam,*** (In Arabic), Investigation: Al-Arna'oot, Sh &Ibrahim, B, 7st fed, Beirut, muassasah Al-Risala.
26. Al-Mobarak-Fouri, S, ***Ar-RahiQ Al-Makhtoum,*** (In Arabic), 1st fed, Beirut, Daar Al-Helal.
27. Ibn Al-Jawzi, **A, *Kashf Al-Moshkel Men Hadeath As-Sahihain,*** (In Arabic), *I*nvestigation: Ali, H, Ar-Riyhd, 1st fed, Daar Al-Watan.
28. Ibn Khaldoun, Abdurrahman, (1992). ***"Muqaddimat Ibn Khaldoun".*** (In Arabic), Investigation: Katrmir, For the Paris edition of 1858. Beirut: Maktatbah Lebanon.
29. Al-Khatib, A, ***At-Tafsir Al-Qurani lil-Quran,*** (In Arabic), Cairo: Daar Al-Fikr Al-'Arabi.
30. Al_Montheri, A, ***At-Targhib Wa At-Tarhib,*** (In Arabic), Investigation: Ibrahim, Sh, 1st ed, Beirut, Daar Al-Kutub Al'-Ilmiyyah.
31. Al-Jabrin, A, ***Tashil Al-'Aqida Al-Eslamiyah,*** (In Arabic), 2st ed, daar Al-osaimi lil-Nashr.
32. Al-Baydaawi, M, (1418 AH), ***Anwaar At-Tanzeel wa Asraar At-Tahweel,*** (In Arabic), Investigation: Muhammad 'Abd-Ar- Rahmaan AlMar'ashli. 1st ed, Beirut: Daar ihyaa At-Turaath Al-'Arabi.
33. Al-Asfahani, A, (1412AH-1992), ***Tabaqat Al-Mohaddithin Be-Asbahan Wa Al-Waredin 'alaiha,*** (In Arabic), 2st ed, Investigation: muassasah Al-Risala
34. Ibn-saidah, A, (1421AH-2000) ***Al-Mohkam Wa Al-Mohit Al-A'adham, Hendhwi,*** (In Arabic), A, 1st ed, Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.
35. Al-Khazen, A, (1415AH), ***Lobab At-Tawil Fi Ma'ani At-Tanzil,*** (In Arabic), Investigation: correction Muhammad, A Shahin, 1st ed Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah
36. Al-Jurjani. A, (1403AH); ***Al-Ta'rifat,*** (In Arabic), Investigation a group of scientists supervised by the publisher, 1st ed, Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.
37. Al-Maawardi, ***A, An-Nukat wa Al-'Uyuun,*** (In Arabic), Investigation: As-Seyyid bin 'Abdil Maqsoud. Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.
38. Ibn Al-Molqen, O, (1429AH-2008), ***at-Tawdih Li-Sharh Al-Jami' As-Sahih,*** (In Arabic), Investigation: Daar Al-Falah lil-Bahth Al-'Ilmi & Al-Torath,Dimashq-Syria, 1st ed, Daar An-Nawhder .
39. Ibn Adel, O, (1419AH-1998), ***Al-Lobab Fi Oloum Al-Kitab,*** (In Arabic), Investigation: Adel, A & Ali, M, 1st ed, Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.
40. Al-Qadi, Ayad, (1419AH-1998), ***Ekmal Al-Mo'allem Be-fawayid Muslim,*** (In Arabic), Investigation: Yahya, I, 1st ed, Eygpt - Daar Al-Wafa lil-Tiba'a Wa Al-Nashr Wa At-Tawzi.'
41. Ibn Al Atheer, M. (1399AH-1987), ***Al-Nihayah in the Ghareeb Hadiths and Athars,*** (In Arabic), reviewed by Al-Zawi, T. & Al-Tanahi M., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.
42. Ar-Roumi, M, (1434AH-2013), ***Thiqah Al-Muslim Bi-Allah Ta'ala Fi daw' Al- Kitaab Wa As-Sunnah***, (In Arabic), 1st ed, Daar Konouz Eshbilya lil-Nashr, Ar-Riyhd.
43. At-Tuwaijri, M, (1430AH-2009), ***Mawsu'ah Al-Fiqh Al-Eslami,*** (In Arabic), 1st ed, Bait Al-Afkar Ad-duwaliyya.
44. Ar-Razi, M, (1420AH-1999), ***Mokhtar As-Sihah,*** (In Arabic), Investigation: Yousif, M, Beirut – Saida, 5st ed, Al-Maktabah Al-'asriyyah & Ad-Daar An-Namouthajiyah.
45. Ibn Al-Qayyim, M, ***badayie Al-Fawayid,*** (In Arabic), 2st ed, Beirut: Daar Al-Ketab Al-'Arabi.
46. Ibn Al-Qayyim, M, (1410AH), ***Tafsir Al-quran Al-Karim,*** (In Arabic), 1st ed, Investigation: Maktab Ad-Dirasat Wa Al-Bohouth Al-'Arabiyyah.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

47. Ibn Al-Qayyim, M; (1415AH), ***Zad Al-Ma'ad Fi Hoda Khair Al-'Ebad*** , (In Arabic), 27st ed, Beirut, muassasah Al-Risala, Kuwait, Al-Manar Islamic Library.
48. Ibn Al-Qayyim, M; (1410AH), ***Sifat Al-Monafiqin***, (In Arabic), 1st ed, Ar-Riyhd-Wezarah Al-Awqaf As-Sewdy.
49. Ibn Al-Qayyim, M; (1394AH), ***Tariq Al-Hijratayn Wa Bab As-Sa'adatayn***, (In Arabic), 2st ed, Cairo: Daar As-Salfiyah.
50. Ibn Qayyim, M, (1416 AH). ***Madaarij As-Saalikeen Bayna Manaazil Iyyaka Na'bud wa Iyyaaka Nasta'een,*** (In Arabic), Investigation: Muhammad Al-Mu'tasim bil Laah Al-Bagdaadi. 3rd ed. , Beirut: Daar Al-Kitaab Al-'Arabi.
51. Al-Amir, M, (1432AH-2011), ***At-Tanwir Sharh Al-Jami' As-Saghir***, (In Arabic), Investigation: Muhammad, I, 1st ed, Ar-Riyhd-Maktabah Daar As-Salam.
52. Al-Qurtubi, M, (1384 AH). ***Al-Jaami' li Ahkaam Al-Qur'aan***, (In Arabic), Investigation: Atfish, A, 2st ed. , Cairo: Dar Al-kotob Al-Masryyah.
53. Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmad, (2003). ***"Tārikh Al-Islām wa Wafayāt Al-Mashāhir wa Al-A´lām"***. (In Arabic), Investigated by Bashar ´Awwād. 1st ed, Dār Al-Gharb Al-Islami.
54. Bukhari, M; ***Sahih Al-Bukhari***, (In Arabic), reviewed by: An-Naser, M., Ed. 1, Beirut, Dar Tawq AnNajat, 1422AH.
55. At-Tabari, M, (1420 AH***). Jaami' Al-Bayaan 'an Tahweel Aay Al-Qur'aan***. (In Arabic), Investigation: 'shaker, A. 1st ed , muassasah Al-Risala.
56. Ibn Hibban, M, (1417AH), ***As-Sirah An-Nabawiyyah Wa Akhbar Al-kholafa'***, (In Arabic), 1st ed, Beirut: Al-Kotob Ath-Thaqafiyyah.
57. Abd Al-Wahhab, M, ***Malmo'ah Rasayil Fi At-Tawhid Wa Al-'iiman***, (In Arabic), Investigation: Al-Ansari, I, ،Ar-Riyhd, Muhammad bin Saud University.
58. Al- Hakim Al-Tirmidhi, M., (2000), ***Nawader Al-Usoul fi Ahadith Al-Rasoul***, (In Arabic), reviewed by: Amira, A., Beirut, Dar Al-Jeel.
59. Ar-Raazi, M, (1411 AH), ***Mafatih Al-Ghaib***, (In Arabic), 1st ed., Beirut: Daar At-Torath Al-'Arabi.
60. Al-waqidi, M, (1409AH), ***Al-Maghazi***, (In Arabic), Investigation: Jouns, 3st ed, M, Daar Al-A'alami, Beirut.
61. Al-Tirmidhi, M. (1395AH-1975), ***Sunan Al-Tirmidhi***, (In Arabic), reviewed by Shaker, A., 2st ed, Egypt, Mustafa al-Babi al-Halabi Publisher.
62. Az-Zabidi, M, ***Taj Al-Arous Min Jawahir Al-Qamous***, (In Arabic), Investigation: A group of investigators, Daar Al-Hidayah.
63. Al-Ghazali, M, (1995), ***،ihya' Oloum Ad-Din,*** (In Arabic), 1st ed, Beirut: Daar Al-Ma'rifah.
64. Ibn Al-Hajj, M, ***Al-Madkhal,*** (In Arabic), 1st, ed. Daar At-Torath.
65. Abo As-So'ud, M, ***'Irshad Al-'aql As-Salim 'Ila Mazhya Al-Kitab Al-Karim***, (In Arabic), Beirut: Daar 'Ihya' At-Torath Al-'Arabi.
66. Ibn Manthour, M; ***Lisan Al-Arab,*** (In Arabic), Beirut, 3st, ed. Dar Sader, 1414AH.
67. Al-Albani, M. (2002), ***Selselat Al-Ahadith Al-Sahihah,*** (In Arabic), 1st, ed, Riyadh, Maktabat Al-Maarif Publishing.
68. Ibn Majah, M; ***Sunan Ibn Majah,*** (In Arabic), reviewed by: Al-Arna'oot, Sh. & others, 1st, ed. Damascus, Dar al-Risalah al-Alamiyyah, 1430AH-2009.
69. Al-Fairouzabadi, M, (1426AH-2005), ***Al-qamous Al-Mohit,*** (In Arabic), Investigation: Maktab Tahqiq At-Torath Fi muassasah Al-Risalah, 8st, ed. Beirut: muassasah Al-Risalah.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

70. Ibn 'Abdin, M, (1412Ah-1992), ***Radd Al-Mihthar Ala Ad-Dorr Al-Mokhtar,*** (In Arabic), 2st, ed. Daar Al-Fikr- Beirut.
71. Al-Harsri, M, (1421AH-2001), ***Tafsir Hada 'iq Ar-Rawh Wa Ar-Raihan Fi Rawabi 'Oloum Al-quran***, (In Arabic), 1st, ed. Beirut: Daar Tawq An-Najah.
72. Al-qasimi, M. (1418AH), ***Mahasin At-Ta'wil,*** (In Arabic), Investigation: Muhammad, B, 1st, ed. Daar Al-Kotob Al-Kutub Al-'Ilmiyyah-Beirut.
73. Ibn 'Aashuur, M, (1984), ***At-Tahreer wa At-Tanweer.*** (In Arabic), Tunisia: Ad-Daar At-Tuneesiyyah for Publication.
74. Al-Boti, M, (1426AH), ***Fiqh As-Sirah An-Nabawiyyah,*** (In Arabic), 25st, ed, Damascus- Daar Al-Fikr.
75. Al-Qannouji, M, (1412AH-1992), ***Fath Al-Bayan Fi Maqasid Al-Quran,*** (In Arabic), Beirut- Al-Maktabah Al-Asriyyah .
76. Ash-Sha'rawi, M, (1997), ***Tafsir Ash-Sha'rawi,*** (In Arabic), Cairo: Matabi' Akhbar Al-Yawm.
77. Al-Zamahshari, Mahmoud bin `Amrou, (1407AH), ***"Al-Kahsāf".*** (In Arabic), 3rd edt, Beirut: Dār Al-Kitab Al-Arabi.
78. Al-Ghazanwi, M, (1995)***. I'jaaz Al-Bayaan 'an Ma'aanee Al-Qur'aan,*** (In Arabic), Investigation: Haneef Hassan Al-Qaasimi. 1st ed. , Beirut: Daar Al-Garb Al-Islaami.
79. Al-Ghazanwi, M, (1419 AH), ***Baahir Al-Burhaan fee Bayaan Ma'aanee Mushkilaat Al-Qur'aan,*** (In Arabic), Investigation: Su'aad Baabqi. Makkah Al-Mukarramah: Umm Al-Qura University.
80. Al- Naysaburi, M., ***Sahih Muslim,*** (In Arabic), reviewed by: Abdul Baqi, M., Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
81. Al-Khin, M, & Al-Bagha, M, & Ash-Shourbji, A, (1413AH-1992), ***Al-Fiqh Al-Manhaji 'Ala Mathhab Al-Emam, Ash-shaf'ay,*** (In Arabic), 4st, ed. Damascus: Daar Al-qalam.
82. AL-Balkhi, M, (1423AH), ***Tafsir Moqatil Bin Solayman***, (In Arabic), Investigation: Abd-Allah, Sh, 1st, ed. Daar Ihyaa At-Turaath.
83. Al-Marwazi, M, (1418AH-1997), ***Tafsir Al-Quran,*** (In Arabic), Investigation: Bin Ibrahim, Y, & bin Ghonaim, Gh, 1st, ed. Ar-Riyhd: Daar Al-Watan.
84. ***Majma' Al-Loghah Al-Arabiyyah Bi-Al-qaherah,*** (In Arabic), Ibrahim, M & Others, Daar Ad-Da'wa.
85. Miqdad Yaljin, M, (1413AH), ***'Ilm Al-Akhlaq Al-Islamiyyah,*** (In Arabic), 1st, ed. Ar-Riyhd: 'Aalam Al-Kotob.
86. Abo Muhammad, Makki Bin Abi Talib, (1429AH-2008), ***Al-Hidayah Ila Bolough An-Nihayah,*** (In Arabic), Investigation: A group of university theses at the College of Graduate Studies and Scientific Research, Jami'ah Ash-Sharqah, 1st, ed. Majmou'ah Bohouth Al-Kitab Wa As-Sunnah.
87. Lasheen, M; ***Fat'h Al-Mun'im Sharh Sahih Muslim,*** (In Arabic), ed. 1, Dar El Shurouq, 1423AH-2002.
88. Ibn Qudamah, A, (1388AH-1968), ***Al-Moghni,*** (In Arabic), 1st, ed. Maktabah Al-Qahirah.
89. Al-Qysi, N, (1999), ***Ath-Thaqafah Al-'Arabiyyah Wa At-Tahaddi,*** (In Arabic), Beirut: Markaz Dirasat Al-Wihdah Wa Ad-Din.
90. Az-Zohayli, W, (1418AH), ***Al-Tafsir Al-Munir,*** (In Arabic), 2st, ed. Damascus: Daar Al-Fikr Almu'asir.
91. Yair Abd Ar-Rahman, (1428AH), ***Mawsou'ah Al-Akhlaq Wa Az-Zuhd Wa Ar-Raqh'iq,*** (In Arabic), 1st, ed. Cairo: muassasah 'iqra.'
92. Abo Omar, Y, (1421AH-2000), ***Al-'Istithkar,*** (In Arabic), Investigation: Salim, M, & Muhammad, A, Beirut: Daar Al-Kotob Al-'Ilmiyyah.
93. Abo Omar, Y, (1414AH-1994), ***Jami' Bayan Al-'Ilm Wa Fadhloh,*** (In Arabic), Investigation: Al-zohairi, Abi Al-Ashbal, 1st, ed. Soudiyah: Daar Ibn Al-jawzi.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0